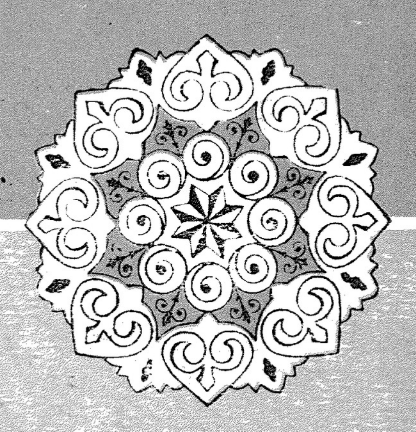
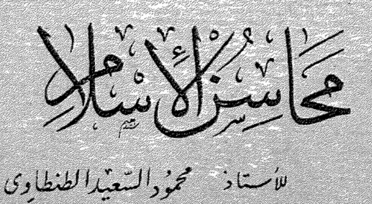
دراسات في الإسلام





محاسن الإسلام

للأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

يصدرها : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

اهداءات ٢٠٠١

د. محمـــود ديـــــاب

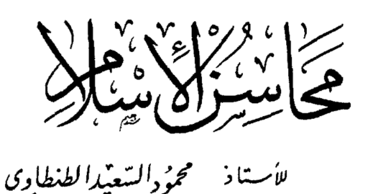
راح بالمستشفى الملكي المصري

دراسات فى الإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

القاهرة



للأستاذ محمود السعيد الطنطاوى



يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

العدد ١٥٧
السنة الرابعة عشرة
١٥ من ربيع الثانى سنة ١٣٩٤هـ
٧ من مايو سنة ١٩٧٤م


اللہ
جل جلالہ

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا ، فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما » .

صدق الله العظيم

(آية ١٧٤ ، ١٧٥ من سورة النساء)



مقدمة

رسالة الاسلام :

الاسلام عبادات ومعاملات . فيه من المبادىء القيمة والمثل الرفيعة والآداب والأخلاق : ما يواجه متطلبات المجتمعات الانسانية فى كل عصر .

لأن عقائده وشرائعه . تدفع الناس الى ما فيه عزهم ورقيهم وحضارتهم وسعادتهم فى الدنيا ، والى نيل رضا الله وثواب الآخرة .

فهو يأخذ بيد معتنقيه ويرشدهم الى الطريق المستقيم . ويحفظ نفوسهم من اتباع الهوى والشيطان . ويدعوهم الى العلم ، كما جاء فى دستور الاسلام السماوى . قول الله تعالى :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »[1] .

وما رواه أبو هريرة رضى الله . أن رسول الله صلى الله

---

(١) آية ١١ سورة المجادلة .

عليه وسلم • قال : من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة ــ رواه مسلم •

لقد عنيت الشريعة الاسلامية • بنظام الحياة بنفس الدرجة من العناية بعقائد الدين • ويظهر ذلك واضحا جليا فى نظــام التجارة والبيع والشراء ودعوة الناس الى العمل •

قال الله تعالى « الا أن تكون تجارة عن تراض منكم »[1] •

وقال صلى الله عليه وسلم • فيما رواه جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ــ رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى ــ رواه البخارى •

وفى دعوة المسلمين الى العمل • قال تعالى « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »[2] •

وقال صلى الله عليه وسلم : ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده ــ رواه البخارى •

معنى الاســلام :

هو أن يسلم الانسان نفسه وقلبه وجوارحه لله رب العالمين •

---

(١) آية ٢٩ سورة النساء •
(٢) آية ١٠ سورة الجمعة •

ويطيعه فى كل ما أمر به وجاء على لسان نبيه الكريم ، لأن الله تبارك وتعالى قرن طاعته بطاعة النبى صلى الله عليه وسلم . فقال تعالى « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول[1] واحذروا » . وقال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهـاكم عنه فانتهوا »[2] فيجب الايمان بكل ما جاء به النبى عليه السلام .

ما هو الاسلام ؟

الاسلام . هو الشرائع والتعاليم التى نزلت من السماء على النبى صلى الله عليه وسلم . وأمر بتبليغها الى الناس كافة . قال تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك »[3] .

ولقد أدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . الأمانة وبلغ الرسالة . وبين للناس أركان الاسلام ودعائمه التى فيها الخير والبركة للفرد والمجتمع .

روى البخارى ومسلم : عن ابن عمر رضى الله عنهما . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت .

فأركان الاسلام الخمسة لو رعاها المسلمون ووعوا ما تحمل من أسرار وعملوا بها لنالوا عز الدنيا وثواب الآخرة ، لأنه

---

(١) آية ٩٢ سورة المـائدة .
(٢) آية ٧ سورة الحشر .
(٣) آية ٦٧ سورة المـائدة .

متى استقر الايمان فى القلب واطمأنت النفس الى الشرائع الاسلامية ، انبعثت جوارح المسلم للعمل الصالح •

وأحكام الاسلام : شرعت تقويما للنفوس ونهيا للناس عن ارتكاب الآثام والفساد فى المجتمع •

فالقصاص : شرعه الله تبارك وتعالى : احياء للنفس البشرية وزجرا عن القتل • قال تعالى « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون »[1] •

وقال تعالى « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص »[2] •

والحدود • شرعت ردعا عن المعاصى : قال تعالى « ليذوق وبال أمره »[3] • وقال تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم »[4] •

والجهاد • شرع لاحقاق الحق ودفع الباطل وازالة الفتنة واعلاء كلمة الله : قال عز وجل « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله »[5] •

---

(١) آية ١٧٩ سورة البقرة •
(٢) آية ٤٥ سورة المائدة •
(٣) آية ٩٥ سورة المائدة •
(٤) آية ٣٨ سورة المائدة •
(٥) آية ٣٩ سورة الانفال •

وان أحكام القضاء • شرعت لاقامة العدل بين الناس : قال الله تعالى « واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل »[1] • وقال عز وجل • « اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله »[2] وقال جل شأنه : « واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى »[3] وذلك لأن العدل أساس الحكم • وفيه اشاعة المودة والمساواة والانصاف بين بنى الانسان •

والدين الاســـلامى : يقوم أساسا على نزاهة التوحيـــد والاخلاص لله ولرسوله وللمؤمنين • وعلى اقامة الحق على الجوارح • والعدل على القلوب • والصدق على العقول ، لأن المجتمع الانسانى اذا فقد فيه الحق ظهر الباطل ، واذا ضاع فيه العدل • خلفه الجور والظلم • واذا اختفى منه الصدق • شاع فيه الكذب والنفاق ، وتأخر المجتمع وهان أمر المسلمين •

وثمرة الايمان الصحيح : هى مكارم الأخلاق الانسانية • من حسن خلق • واحسان الى الناس وبر بالوالدين • وصدق فى القول والعمل • ووفاء وأمانة وحسن جوار واكرام للناس • وغير ذلك من الفضائل التى دعا اليها الاسلام التى هى الغاية الاجتماعية والهدف الانسانى النبيل • الذى من أجله بعث النبى صلى الله عليه وسلم • مهذبا لأخلاق الناس ومعلما لهم • كما جاء على لسان النبى محمد صلى الله عليه وسلم ــ بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ــ رواه البخارى •

---

(١) آية ٥٨ سورة النساء •
(٢) آية ٨ سورة المـــائدة •
(٣) آية ١٥٢ سورة الانعام •

لقد جاءت تعاليم الاسلام • موافقة للطبائع السليمة المفطورة على الخير • المطبوعة على البر والتقوى والفضيلة • ولتجعل حياة الناس خيرا محضا • وليكون حاضرهم أفضل من ماضيهم ومستقبلهم أحسن من حاضرهم •

الاسلام عام لجميع الناس :

رسالة الدين الاسلامى عامة للناس جميعا • من كل أمّة وكل جنس • قال تعالى مخاطبا نبيه عليه السلام « وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا » سورة النساء آية ٧٩ •

وقال تعالى : « يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم » • وقال « يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا » آية ١٧٤ سورة النساء •

نادى الله عز وجل بهذه الآيات جميع الناس • لكى تقوم الحجة عليهم بشهادة الله بنبوة محمد ، عليه السلام • ووجوب الايمان بما جاء به ، فدعوة الاسلام ليست لجنس دون جنس ولا لعصر دون غيره • فما عصر النبوة الا مطلعها ومظهر نورها • وما الأمة العربية الا لسانها وترجمانها • الذى يوصلها الى الناس كافة ، وصدق الله العظيم حين قال لنبيه محمد عليه السلام : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » آية ٢٨ سورة سبأ •

الباب الأول

الْعَقَائِدِ وَالشَّرَائِعْ

قال صلى الله عليه وسلم : الاسلام : أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله • وتقيم الصلاة • وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان • وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا •

والايمان : أن تؤمن بالله • وملائكته • وكتبه • ورسله• واليوم الآخر • وتؤمن بالقدر خيره وشره •

رواه البخارى ومسلم والترمذى

اللـــه :

سبحانه وتعالى جل شأنه وعلا ســلطانه وتنزهت صــفاته لا يصفه الواصفون ولا يحده العارفون ، ملك الملوك • وقاضى الحاجات وخالق الخلق من العدم ، شاءت ارادته أن لا يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن الوصول الى معرفته • كما صرح بهذا فى وحيه السماوى :

« ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل • لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » • آية ١٠٢ ، ١٠٣ سورة الأنعام •

« فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شىء وهو الســميع البصير • له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شىء عليم » • آية ١١ ، ١٢ سورة الشورى •

رب كل شىء وخالق كل شىء وبيده الأمر كله • يخضع له جميع المخلوقات طوعا وكرها • وسلما وضعفا • كما جاء فى القرآن العظيم « ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال » • آية ١٥ سورة الرعد •

عليم خبير محيط بكل شىء • وكل شىء عنده بمقدار لا يغيب

عنه شيء • قال تعالى « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقـــدار • عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال • سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » • آية ٨ ، ٩ ، ١٠ سورة الرعد •

ومفاتح الغيب التى لا يعلمها الا الله خمسة • وسيظل العقل البشرى عاجزا أمامها : قال تعالى « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير » • آية ٣٤ سورة لقمان •

اختص الله جل شأنه تعالى • ذاته المقدسة بخمسة أمور لم يطلع عليها أحد من أنبيائه ولا ملائكته ولا عباده المقربين •

أولها : علم الســـاعة : فلا يدرى أحد من العبـــاد متى تقوم القيامة ويقف الناس أمام ربهم للحساب • فى أى سنة أو أى شهر أو أى يوم •

وثانيها : نزول الغيث : فلا يعلم انسان ولا جان متى ينزل المطر فى أى ساعة من النهار أو الليل • أو أى شهر •

وثالثها : ما فى أرحام النساء : فلم يتوصل عالم ولا طبيب الى معرفة الجنين فى بطن أمه أهو ذكر أم أنثى ، أبيض أم أسود •

رابعها : الرزق : فلا يدرى انسان ما هو مقدر له من الرزق فى يوم كذا أو شهر كذا • أو سنة كذا •

خامسها : الموت : فلا يعلم انس ولا جن متى يحين أجله ولا فى أى يوم يموت ولا فى أى أرض أو مكان يدفن •

والمؤمنون بالله حقا وصدقا هم الذين يتفكرون فيما خلق الله ولا يفكرون فى ذات الله • لأن البحث عن معرفة ذات الله يؤدى الى الشرك والكفر • ومهما بلغ العقل البشرى من علم ومعرفة فانه سيظل عاجزا يقف مشدوها عند حد التفكير فى الأمور الغيبية الخمسة التى اختصها الله تعالى لنفسه • فما باله اذا تفكر فى سر ذات الله •

يقول : أرسطو : كمـــا ترى العين عند التحـــديق فى جرم الشمس ظلمة وكدرة تمنعها تمام الابصار • كذلك تعترى العقل عند ارادة اكتناه ذاته تعالى حيرة ودهشة تمنعه عن اكتناهه سبحانه • وفكر الانسان مهما اتسع أفقه محدود • فكيف يحيط المحدود بمن هو غير محدود •

وصدق الله العظيم حين يصف ذاته المقدسة فى قرآنه الكريم « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء » •

آية ٣٥ سورة النور

وجاء فى أخبار أبى حنيفة النعمانى : فى الاستدلال على وجود الله وقدمه : أن راهبا قال للامام أبى حنيفة النعمانى • سائلا : ماذا قبل الله ، فأجابه أبو حنيفة : هل تحسن العدد • قال نعم : قال ماذا قبل الواحد • قال الراهب • لا شىء قبله • قال أبو حنيفة : اذا كان الواحد الفانى لا شىء قبله • فالله سبحانه لا شىء قبله ، قال الراهب : فى أى جهة يكون وجه الله •

قال أبو حنيفة : اذا أوقدت السراج ففى أى جهة يكون وجهـــه •

فقال الراهب : ذلك نور يملأ المكان • وليس له جهة •

قال أبو حنيفة : اذا كان النور الزائل الحادث لا جهة له فوجه ربى ــ جل وعلا ــ منزه عن الجهة والمكان •

قال الراهب : ماذا يفعل ربك الآن ؟

فأجاب أبو حنيفة : يرفع أقواما ويخفض آخرين • كل يوم هو فى شأن •

فخجل الراهب وانصرف • أمام سـياق الحجـة والبرهان والدليل الواضح على أن الله رب كل شىء موجود حى قيوم ، يشهد على وجوده براهين حية موجودة أمام أعين الأحياء • فيؤمنون بالله حقا وصدقا وعدلا •

فهذا الكون وما فيه من أسرار ، وخلق السموات والأرض ، وتعاقب الليل والنهـار والشمس والقمـر ، وخلق الانسـان والحيوان ، واختلاف الألسنة والألوان •

كل ذلك أدلة قطعية • على أن الله حى موجود قادر على كل شيء ، « ان الله فـــالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون • فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم • وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمـــات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » •

آية ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ سورة الأنعام

فيجب الايمان بالله حقا وصدقا وعدلا • والاعتقاد عن يقين بأن الله واحد أحد • كما جاء فى القرآن الكريم :

« قل هو الله أحد • الله الصمد • لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفوا أحد » (سورة الاخلاص) •

قُوَّةُ الْعَقِيدَةِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْإِيمَانِ

تنتظم العقيدة حيث ينتظم الايمان بالله ، ومتى كان الايمان خالصا لله من كل شائبة ، صاحبه العمل الصالح • وقوة العقيدة خير وأفضل من القوة المادية • لأن المادة مع أنها تساعد على عمران الحياة وازدهارها الا أنها لا تدوم اذا لم يصاحبها قوة فى العقيدة • وتنتهى بالانسان الى الدمار والخراب • وفى كتاب الله عز وجل أكبر دليل على ذلك • قال تعالى :

« ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار • جهنم يصلونها وبئس القرار • وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار • آية ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ سورة ابراهيم •

وان للمؤمنين أوصافا ونعوتا ذكرها الله تبارك وتعالى فى قرآنه الكريم دلالة على الايمان العميق الذى يصاحبه عمل صادق : قال الله تعالى « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون • الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون • أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » • سورة الأنفال : آية ٢ ، ٣ ، ٤ •

وقال تعالى « قد أفلح المؤمنون • الذين هم فى صلاتهم

خاشعون • والذين هم عن اللغو معرضون • والذين هم للزكاة فاعلون • والذين هم لفروجهم حافظون • الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين • فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون • والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون • والذين هم على صلواتهم يحافظون » •

سورة المؤمنون

وقال تعالى « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » • آية ١٥ سورة الحجرات •

ان العقيدة السليمة التى يساندها احساس بالمسئولية تجاه الخالق والمخلوقين : تذكى نفس الانسان وتشفيه من الأمراض الاجتماعية • وتبعد عنه وساوس الشيطان • فلا يدخل فى نفسه الطمع ولا يظلم عبدا من عباد الله • ويكون عمله كله لله ومع الله وفى سبيل الله • وبذلك تسعد الانسانية ويتقدم المجتمع وتتطور الحياة ويعيش الأحياء فى سلام •

صِلَةُ الإنْسَانِ بِاللهِ

صلة الانسان بربه : هى أقوى الصلات رباطا ، وأعلاها منزلة وأسماها غاية •

لأنها صلة بين المخلوق الضعيف والخالق القوى الذى بيده كل شىء • كما جاء فى القرآن الكريم :

« ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » •

آية ٥٤ سورة الأعراف

والصلة الروحية التى يساندها ويدعمها عمل صالح : توجب رضا الله وثوابه كما جاء فى القرآن الكريم « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون » •

آية ٨ سورة فصلت

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » •

آية ٩٦ سورة مريم

يعنى من كان قلبه متصلا بالله اتصال المعرفة واليقين • صادقا فى ايمانه مخلصا فى عمله • فان الله تبارك وتعالى يجعل

له فى قلوب عباده حبا ، فما أقبل عبد بقلبه وجعله متصلا بربه الا أحبه الله ورزقه مودة المؤمنين والملائكة ورضى عنه وأرضاه •

روى مسلم عن أبى هريرة • قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى اذا أحب عبدا دعا جبريل عليه السلام • فقال انى أحب فلانا فأحبه • فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء • قال : ثم يوضع له القبول فى الأرض ، ومن كان قلبه متصلا بخالقه لا يعمل الا خيرا ولا يتكلم الا بخير ويكون قويا عزيزا فى نفسه • لأن الايمان الصادق يكسب صاحبه هيبة وجلالا تتقطع لها نياط القلوب •

والله تعالى يقول : فى حق عباده المتصلين به حقا وصدقا وعدلا « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » •

آية ٨ سورة المنافقين

ومن الأعمال الصالحة التى توثق الصلة بين العبد والرب • أن يكون المسلم طاهر القلب يظن بالناس دائما خيرا : وأن يكون نافعا • لأن معايير الناس عند الله وعند الناس تكون بمقدار نفعهم للناس كما جاء فى الأثر ـ خير الناس أنفعهم للناس •

الجامع الصغير

فلا يكفى فى الاتصال بالله أن يجلس العبد فى المسجد يصلى ويذكر الله ولا يعمل شيئا للحياة ولا للأحياء • لأن الاسلام دين عبادة دينية وأعمال دنيوية لصالح الناس جميعا •

والله تعالى يقول « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » •

آية ١٧٧ سورة البقرة

بين الله جل شأنه أن الأعمال التى تجعله يرضى على عبـــاده وتوثق الصلة بينهم وبين خالقهم • وتبنى مجتمعا انسانيا كما أراده الله لعباده • هى بر الناس وعمل الاحسان • والأخذ بيد المحتاجين والوفاء بالعهود • لأنه يجلب محبة الله والناس أجمعين ويشيع الأمان فى المجتمع •

ثم بين أن الصبر فى الشـــدائد ومجاهدة النفس والهـــوى والشيطان ومحاربة أعداء الاسلام والثبات والصـــمود أمام هول الكفار الذين يبغون فى الأرض ويريدون اذلال الناس ونشر الظلم ، كل هذا يوجب الثواب • ولا يكون الا من مؤمن صـــادق فى ايمانه متصـــل قلبـــه بالله عز وجل • فلا يطيش ولا يرهب ، لأن كل همه رضـــاء الله وصيانة الحق وحمـــاية الدين • ورد كيد المعتدين ، والصبر يحمد فى هذه المواطن كلها • لأنها من قلوب مقبلة على ما عند ربها « أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » •

شهادة من الله سبحانه وتعالى • لأولئك البررة الذين يقيمون

أركان الاسـلام ويعملون الطيبات ، بأنهم صادقون حقـا فى ايمانهم • وأنهم هم أهل التقوى والعمل النافع للناس ، فعلى المؤمن أن تكون كل أعماله • عبادات وأفعال • لله ومع الله وفى سبيل الله ، قال تعالى « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين » •

الآية ١٦٢ سورة الأنعام

محبة الانسـان لله :

أعلى درجات الصلة بين المخلوق وخالقه • هى حب العبـد للرب ، ان تكلم فلله وان صمت تفكر فى الله وان عمل عملا كان لله • لأن حب الله يملك عليه وجدانه ، ومن أحب الله وتعلق به أحبه الله وأعانه على فعل الخير ، قال الله تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » •

الآية ٧ من سورة البينة

وجاء فى السنة النبوية : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهمـا ، وأن يحب المرء لا يحبـه الا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منـه كمـا يكره أن يقذف فى النار) متفق عليه •

وقال صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى يقول يوم القيامة • أين المتحابون بجلالى • اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى ـ رواه مسـلم •

وحب الله عز وجل يغسل أوتار القلوب ويصفى النفوس • فيقع الاقناع القلبى موقع الاقناع العقلى ويرتقى المؤمن المحب لله من علم اليقين الى عين اليقين • ويخلص فى عباداته ومعاملاته ، لأن المحب حريص دائما على رضا محبوبه •

والمحبون لله يحرصون على معرفة ما أمر الله به أن يوصل وما نهى عنه ، فلا يعرف فى حياتهم هنات ولا منقصة • بل براءة فى النيات وطهارة فى النفس • ونزاهة فى التفكير وعمل صالح • واحسان الى الناس •

ومن أحب الله وفوض أمره اليه سبحانه وتعالى • وامتثل لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم • أحبه الله ورعاه وتولى أموره • كما جاء فى القرآن الكريم :

« ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » •

آية ٥٦ ــ سورة المائدة

وقال تعالى : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • الذين آمنوا وكانوا يتقون • لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » •

آية ٦٢ ــ سورة يونس

وجاء فى السنة النبوية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : ان الله عز وجل • قال : من عادى لى وليا • فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضت

عليه • وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه • فاذا أحببته • كنت سمعه الذى يسمع به • وبصره الذى يبصر به • ويده التى يبطش بها • ورجله التى يمشى بها • وان سألنى لأعطينه • ولئن استعاذنى لأعيذنه • وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس عبدى المؤمن • يكره الموت ، وأنا أكره مساءته ــ رواه البخارى •

ومن كان على صلة بالله كان دائما قلبه مشغولا بذكر الله • كما جاء فى القرآن الكريم « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » •   ٢٨ ــ سورة الرعد

ومن ذكر الله • التجأ اليه عز شأنه يدعوه • ليوفقه لما يحبه ويرضـــاه •

كما جاء فى القرآن الكريم : « وقال ربكم ادعونى أستجب لكم » ٦٠ ــ سورة غافر

وقال تعالى « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » •   ١٨٦ ــ سورة البقرة

وفى ذلك اشارة الى سهولة الوقوف بباب الله عز وجل • رب كل شىء وخالق كل شىء القادر على كل شىء مالك الملك • لأن الحبيب يجيب طلب محبوبه •

وجاء فى السنة النبوية • أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا • حين يبقى

ثلث الليل الآخر • فيقول من يدعونى فأستجب له • من يسألنى فأعطيه • من يستغفرنى فأغفر له ـ أخرجه البخارى •

وعن أنس رضى الله عنه • عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الدعاء مخ العبادة ـ رواه الترمذى •

وذلك لأن الداعى حاضر مع الله ظاهرا وباطنا • بقلبه وجوارحه ، وهذا أعلى مقامات المتصلين بالله وأسعد أحوالهم وأعظمها •

وأشرف أوقات الدعاء • كما جاء فى السنة النبوية :

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع • قال : جوف الليل الآخر ودبر كل الصلوات المكتوبات ، وقال صلى الله عليه وسلم : أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر • فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن ـ رواهما الترمذى •

فائدة الدعـاء :

وفائدة الدعاء ، تقوية صلة الداعى بربه ، واظهار ضعفه وعجزه، وحاجته الى خالقه • قال صلى الله عليه وسلم ـ ليس شىء أكرم على الله من الدعاء ـ رواه أبو داود والترمذى •

أسماء الله الحسنى :

ما من مسلم يذكر ربه ويدعوه بأسمائه الحسنى الا غفر الله له ، قال الله تعالى « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » •
١٨٠ ـ سورة الأعراف

وقال تعالى « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى » •

١١٠ ــ الاسراء

وقال تعالى « الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى » •

٨ ــ سورة طــه

وأسماء الله الحسنى توقيفية مأخوذة من القرآن والسنة ، وهى نور يهدى بصائر العباد ويصفى أرواحهم ويطهر قلوبهم فلا يجب أن يدعى بأسماء غيرها ــ ومن حفظها وذكر الله بها واستشعر معناها فى قلبه دخل الجنة • كما جاء فى الحــديث الشريف : أن أبا هريرة قال : قال صلى الله عليه وسلم : ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخلالجنة وان الله وتر يحب الوتر ــ رواه البخارى ومسلم والترمذى •

(١) هو الله الذى لا اله الا هو (٢) الرحمن (٣) الرحيم (٤) الملك
(٥) القــدوس (٦) الســلام (٧) المؤمن (٨) المهيمن
(٩) العــزيز (١٠) الجبــار (١١) المتكبر (١٢) الخالق
(١٣) البارىء (١٤) المصــور (١٥) الغفار (١٦) القهــار
(١٧) الوهاب (١٨) الرزاق (١٩) الفتــاح (٢٠) العليــم
(٢١) القابض (٢٢) الباسط (٢٣) الخافض (٢٤) الرافع
(٢٥) المعــز (٢٦) المــذل (٢٧) السميع (٢٨) البصير
(٢٩) الحــكم (٣٠) العدل (٣١) اللطيف (٣٢) الخبــير
(٣٣) الحليم (٣٤) العظيم (٣٥) الغفــور (٣٦) الشــكور
(٣٧) العــلى (٣٨) الكبــير (٣٩) الحفيظ (٤٠) المقيت

(٤١) الحسيب (٤٢) الجليل (٤٣) الـكريم (٤٤) الرقيب
(٤٥) المجيب (٤٦) الواسع (٤٧) الحكيم (٤٨) الودود
(٤٩) المجيد (٥٠) الباعث (٥١) الشهيد (٥٢) الحـق
(٥٣) الوكيـل (٥٤) القـوى (٥٥) المتـين (٥٦) الولى
(٥٧) الحميد (٥٨) المحصى (٥٩) المبـدىء (٦٠) المعيـد
(٦١) المحيى (٦٢) المميت (٦٣) الحـى (٦٤) القيـوم
(٦٥) الواجد (٦٦) المـاجد (٦٧) الواحـد (٦٨) الصمد
(٦٩) القـادر (٧٠) المقتـدر (٧١) المقـدم (٧٢) المؤخر
(٧٣) الأول (٧٤) الآخـر (٧٥) الظاهر (٧٦) الباطن
(٧٧) الوالى (٧٨) المتعـال (٧٩) البر (٨٠) التـواب
(٨١) المنتقم (٨٢) العفو (٨٣) الرءوف (٨٤) مالك الملك
(٨٥) ذو الجلال والاكرام (٨٦) المقسـط (٨٧) الجـامع
(٨٨) الغنى (٨٩) المغنى (٩٠) المـانع (٩١) الضـار
(٩٢) النافع (٩٣) النـور (٩٤) الهـادى (٩٥) البديع
(٩٦) البـاقى (٩٧) الوارث (٩٨) الرشيد (٩٩) الصبور •

سبحان الله مانح الحياة لكل حى • مصرف القلوب على كل أمر ، فاللهم صرف قلوبنا على ذكرك وتسبيحك وطاعتك • واجعل آخر دعوانا الحمد لله رب العالمين •

أركان الإسلام

العروة الوثقى بين الخالق والمخلوقين

فضائل أركان الاسلام :

أركان الاسلام ، هى دعائم الدين ، ونور اليقين ، والعروة الوثقى بين الخالق عز وجل ،والمخلوقين الذين لا حول ولا قوة لهم الا بالله العلى العظيم .

وأركان الاسلام ، هى الأساس المتين الذى ينزه عقائد المسلمين ، فتنتظم عقيدتهم ايمانا بالله ربا واحدا لا شريك له ، وبمحمد رسولا ونبيا ، وبالاسلام دينا وشريعة ومنهاجا :

فيقيمون الصلاة طاعة لله واقرارا له بالعبودية ، وبذلك ينالون عز الدنيا وثواب الآخرة : كما جاء فى السنة النبوية . عن أبى هريرة قال ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل ، فاذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله تعالى : حمدنى عبدى ، واذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله : أثنى على عبدى ، واذا قال (اياك نعبد واياك نستعين) قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل ، فاذا قال (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين) قال : هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل ــ رواه مسلم •

ويؤدون الزكاة تطهيرا لأنفسهم من الشح والبخل ، ويصومون رمضان ، جهادا للنفس والشيطان ، ويحجون البيت الحرام • قربة لله ، فتتصل قلوبهم بالله اتصال المعرفة واليقين ، ويكون كل عملهم لله ومع الله وفى سبيل الله • بفضل تمسكهم قولا وعملا بمبانى الاسلام الخمسة •

أركان الاسلام والايمان بها قولا وعملا :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ــ بنى الاسلام على خمس ١ ــ شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ٢ ــ واقام الصلاة ٣ ــ وايتاء الزكاة ٤ ــ وصوم رمضان ٥ ــ وحج البيت ــ رواه البخارى ومسلم •

الركن الأول من أركان الاسلام « النطق بالشهادتين » :

شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله

وهى تتحقق باعتقاد القلب واعتراف اللسان بأن الله واحد أحد فرد صمد • ليس له شريك ولا ولد • وأنه خالق كل شىء ورب كل شىء واليه الأمر كله ، وأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب • العربى القرشى • عبد الله ورسوله • أنزل الله

عليه القرآن هداية لبنى الانسان • وبعثـــه للناس كافة نبيا ورســـولا •

والنطق بالشهادتين بداية لمـــا بعده من اعتقاد وعمل صالح وجهاد فى سبيل الله •

الركن الثانى : اقام الصـــلاة

الصلاة : أفضل الأعمال بعد الايمان بالله ورسوله • وأهم أركان الاسلام ، لأنها حق الله على العباد •

وفى الصلاة تصفو نفس المصلى وترتقى الى روح الملائكة • وهى تبتعد بصاحبها عن الدنيا فيتوجه الى الله بقلب سليم • ويكف عن الكلام ولا يأتى بأى فعل من أفعال الدنيا • وتكون روحه متصلة بالله ، وكل حركاته وسكناته لله ومع الله ، لأنه حين ينـــوى الصـــلاة يكبر ويســـبح لله ويقرأ القرآن ويركع ويسجد ويتشهد ، ويشهد للنبى صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويصلى عليه ، ويسلم على عباد الله الصالحين •

فالصلاة عبادة روحية فيها شكر وحمد ومناجاة وخشوع لله رب العالمين ، كما جاء فى القرآن الكريم قول الله تعـــالى « قد أفلح المؤمنون • الذين هم فى صلاتهم خاشعون • والذين هم عن اللغو معرضون » • سورة المؤمنون •

وجاء فى السنة النبوية فى فضل الصلوات :

عن أبى هريرة رضى الله عنه • قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم

يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شىء ، قالوا : لا يبقى من درنه شىء • قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا — متفق عليه •

وعن جابر رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جـــار غمر — بفتح الغين وسكون الميم — على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات — رواه مسلم •

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم • يقول : ما من امرىء تحضره صـــلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لمـــا قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة • وذلك الدهر كله — رواه مســـلم •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : الصلوات الخمس • والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر — رواه مسلم والترمذى •

فالمحافظة على الصـــلوات الخمس وفرض الجمعـــة ، تكفر ما بينهن من الذنوب وما تقدم منهـــا الا الذنوب الكبائر ، فلا يكفرها الا التوبة الخالصة لله تعالى ، اذا كانت من حقوق الله كالزنا وشرب الخمر ، أما اذا كانت من حقوق العباد ، كأكل أموال اليتامى والربا فلابد فيه مع التوبة الى الله تبارك وتعالى • مع رد حقوق الناس :

كما جاء فى الحديث النبوى الشريف :

عن أبى هريرة رضى الله عنه • عن النبى صلى الله عليه وسلم • قال : من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شىء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم • ان كان له عمل صالح ، أخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه — رواه البخارى •

الأمر بالمحافظة على أداء الصلوات :

قال الله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » ٢٣٨ — سورة البقرة •

وجاء فى السنة النبوية :

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه • قال : أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خمس صلوات افترضهن الله عز وجل ، من أحسن وضوءهن وصلاتهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن • كان له على الله عهد أن يغفر له • ومن لم يفعل ذلك فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه — رواه أبو داود والنسائى •

وعن أبى قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : قال الله عز وجل : انى افترضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندى عهداً أنه من جاء يحافظ عليهن لوقتهن أدخلته

الجنة • ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عنـدى ـ رواه أبو داود •

وعن ابن عباس رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليـه وسلم ، قال : أتانى ربى فى أحسن صورة[1] فقال يا محمد • قلت : لبيك ربى وسعديك • قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟[2] قلت : ربى لا أدرى • فوضع يده بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعلمت ما بين المشرق والمغرب ، قال : يا محمد • قلت لبيك ربى وسعديك • قال فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : فى الدرجات والكفارات ، وفى نقل الأقدام الى الجماعات ، واسباغ الوضوء فى المكروهات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة • ومن يحافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه ـ رواه الترمذى •

فالصلاة قربان كل تقى الى الله تبارك وتعالى من حافظ عليها كانت له برهانا صادقا على اخلاصه لله وأبعدته عن المعاصى وجعلته ملتزما طاعة الله فى كل ما أمر به •

فمن أداها كما فرضها الله عاش آمنا ومات غانما وكان من أهل الجنة ، كما جاء فى القرآن الكريم « والذين هم على صلاتهم يحافظون • أولئك فى جنات مكرمون » •

آية ٣٤ ، ٣٥ ـ سورة المعارج

---

(١) أى تجلى على ربى وكشف عنى الحجاب • فرأيته فى النوم فى أحسن صورة من غير تشبيه ولا تكييف •

(٢) أى فى أى شىء يتحادث به الملائكة المقربون ويغبطونه ويتبادرون الى كتابته •

حـــكم تارك الصلاة :

تارك الصلاة جحودا وانكارا لها ــ كافر ، لأنها معلومة من الدين بالضرورة وهى ركن من أركان الاسلام •

عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة ـــ رواه مسلم وأبو داود وأحمد والترمذى وابن ماجه •

وعن بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ـــ رواه الترمذى •

أما من تركها كسلا وهو معتقد وجوبها وفرضيتها عليه • كما هو حال بعض النـــاس • فانه لا يكفر • بل يفسق ويكون عليه اثم ترك الصلاة وحسابه على الله • لقوله تعالى « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » •

٤٨ سورة النساء

وأول الفقهاء الأحاديث السابقة بالنسبة لتارك الصلاة سهوا مع اعتقاده بوجوبها عليه • بأنه فعل من فعل الكفار وقد يؤدى به الى التهلكة •

الركن الثالث ايتاء الزكاة :

الزكاة لغة : الزيادة • وتستعمل بمعنى الطهارة •

قال الله تعالى « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها »
آية ١٠٣ سورة التوبة

وشرعا : ايجاب جزء من المال فى مال مخصوص لمالك مخصوص • وهى واجبة على الحر المسلم العاقل البالغ ، اذا ملك نصابا خاليا عن الدين فاضلا عن حوائجه الأصلية ملكا تاما فى طرف الحول • والزكاة حق مفروض يكفر جاحدها •

فهى ليست هبة أو منة أو منحة أو صدقة ، انما هى حق مفروض فى مال الأغنياء للفقراء ، كما جاء فى القرآن الكريم :

قال تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » •
آية ١١٠ سورة البقرة

وقال تعالى « والذين فى أموالهم حق معلوم • للسائل والمحروم » • آية ٢٤ ، ٢٥ سورة المعارج •

وجاء فى السنة النبوية :

عن ابن عباس رضى الله عنهما • أن النبى صلى الله عليه وسلم • قال لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن : انك ستأتى قوما أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله

الا الله وأن محمدا رسول الله • فان أطاعوا بذلك • فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة • فان هم أطاعوا لك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم • فان هم أطاعوا لك بذلك غاياك وكرائم أموالهم • واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب ــ رواه البخارى ومسلم والترمذى •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه :

أن النبى صلى الله عليه وسلم • قال : ما من يوم تصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم اعط منفقـــا خلفا • ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا •
رواه البخارى ومسلم والنسائى

لمن تجب الزكـــاة :

قال الله تعالى : مبينا من تجب لهم الزكاة من الناس « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضـــة من الله والله عليم حكيم » • آية ٦٠ سورة التوبة •

الزكاة عمل انسانى نبيل :

نظر الاسلام الى المجتمع الانسانى نظرة فاحصة ، فوجد أن الفقير الحانق والمسكين الجائع ومن على شاكلتهم من المحتاجين ،

قد تدفعهم الحاجة الى ارتكاب السرقة واشـاعة الجرائم فى المجتمع ، وويل للمجتمعات التى ليست فيها قلوب تنبض بالخير وتعطف على المحتاجين وتواسى البؤساء وتأخذ بيد الضعفاء .

لذلك أمر الله عز وجل الأغنيـاء أن يخرجوا زكاة أموالهم للفقراء . قال تعالى « وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من أنصار . ان تبدوا الصدقـات فنعما هى وان تخفوهـا وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير » .

آية ٢٧٠ ، ٢٧١ سورة البقرة

وقال تعالى « ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » .

آية ١٥٦ سورة الأعراف

وقال تعالى « قول معروف ومغفرة خير من صـدقة يتبعها أذى والله غنى حليم . يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء النـاس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصـابه وابل فتركه صـلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين » .

آية ٢٦٣ ، ٢٦٤ سورة البقرة

وقال تعـالى : « للفقراء الذين أحصروا فى سـبيل اللـه لا يستطيعون ضربا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنيـاء من

التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم » • ٢٧٣ سورة البقرة •

ما تجب فيه الزكاة :

تجب الزكاة فى الابل والبقر والغنم والذهب والفضة اذا بلغ كل نصابه ، وعروض التجارة •

وما لا تجب فيه الزكاة : هو ما لم يبلغ النصاب مما تجب فيه •

كما جاء فى السنة النبوية :

عن أبى ذر قال : انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : والذى نفسى بيده • ما من رجل تكون له ابل أو بقر أو غنم لا يؤدى حقها الا أتى بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنه تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها كلما جاوزت ردت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس — رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى •

زكاة الماشية وما يجب اخراجه منها :

عن أنس أن أبا بكر رضى الله عنه ، كتب له هذا الكتاب • لما وجهه الى البحرين :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذه فريضة الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين • والتى أمر

بها رسوله ، فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها • ومن سئل فوقها فلا يعط ، فى أربع وعشرين من الابل فما دونها من الغنم من كل خمس شاة ، فاذا بلغت خمسا وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى[1] ، فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى[2] ، فاذا بلغت ستا وأربعين الى ستين ففيها حقة طروقة الجمل[4] ، فاذا بلغت واحدة وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة[4] ، فاذا بلغت ستا وسبعين الى تسعين ففيها بنتا لبون ، فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ، ففيها حقتان طروقتا الجمل ، فاذا زادت على عشرين ومائة ففى كل أربعين بنت لبون ، وفى كل خمسين حقة • ومن لم يكن معه الا أربع من الابل فليس فيها صدقة الا أن يشاء ربها ، فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة • وفى صدقة الغنم فى سائمتها اذا كانت أربعين الى عشرين ومائة — شاة • فاذا زادت على عشرين ومائة الى مائتين — شاتان • فاذا زادت على مائتين الى ثلاثمائة ففيها ثلاث ، فاذا زادت على ثلاثمائة ففى كل مائة شاة ، فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين ، شاة واحدة فليس فيها صدقة الا أن يشاء ربها • رواه البخارى والترمذى والنسائى وأبو داود

زكاة الزروع :

قال الله تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده »آية١٤١ سورةالأنعام

---

(١) لها سنة وطعنت فى الثانية ، والمخاض الحامل . أى بنت ناقة دخل حملها.
(٢) لها سنتان وطعنت فى الثالثة .
(٣)لها ثلاث سنين استحقت أن يغشاها الفحل .
(٤) ما بلغت أربع سنين ، وهى نهاية أسنان الزكاة .

يعنى أدوا زكاة زرعكم يوم حصاده للفقراء والمحتاجين .

وجاء في السنة النبوية :

عن أبى سعيد الخدرى . عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال : ليس فيما دون خمسة أوسق — صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود — صدقة . وليس فيما دون خمس أواق — صدقة — رواه البخارى ومسلم والترمذى . أى لا زكاة في زرع لم يبلغ خمسة أوسق : والوسق ستون صاعا والصاع أربعة أمداد . والمد رطل وثلث .

والذود : اسم لعدد قليل من الابل ، والأواق : جمع أوقية وهى أربعون درهما من الفضة .

زكاة الذهب والفضة :

تجب الزكاة فى الذهب والفضة اذا بلغا النصاب ، ونصاب الذهب عشرون مثقالا وهو الدينار ، ويساوى بالعملة المصرية أحد عشر جنيها مصريا ونصفا وربعا وثمنا ، وقيمة ذلك بالقروش المصرية — ٥ر١١٨٧ — قرش ، وقيمة النصاب بالجنيه الانجليزى اثنا عشر جنيها وثمن جنيه ، ونصاب الفضة مائتا درهم . وتساوى بالريال المصرى : ستة وعشرين ريالا مصريا وتسعة قروش وثلثى قرش — (٥٣٠٠) قرش تقريبا — الفقه على المذاهب الأربعة . فمن ملك نصابا منها وجب عليه اخراج ربع العشر زكاة له .

زكاة العروض والتجارة :

العروض : ما ليست بنقد • كالثياب والنحاس والأخشاب والحيوان • وغير ذلك مما يباع ويشترى ، والتجارة : هى التقليب فى المال لغرض الربح الحلال •

عن سمرة بن جندب • قال : أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعده للبيع ـ رواه أبو داود •

زكاة الفطر :

عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة ـ رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى •

والصاع بالكيل المصرى : قدح وثلث عند المالكية • وعند الحنفية قدحان وثلث •

آداب دافع الزكاة وآخذها :

عن جابر رضى الله عنه عن أبيه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : سيأتيكم ركب مبغضون فاذا جاءوكم فرحبوا

بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون • فان عدلوا فلأنفسهم وان ظلموا فعليها ، وأرضوهم فان تمام زكاتكم رضاهم وليدعوا لكم ـ رواه أبو داود •

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا جلب ولا جنب • ولا تؤخذ صدقاتهم الا فى دورهم ـ رواه أصحاب السنن •

والجلب والجنب • نزول آخذ الصدقة بمكان بعيد من المواشى ثم يطلبها لأخذ زكاتها • وذلك مكروه لمشقته على المالكين • فزكاة المواشى وكل شىء يؤخذ فى مكانه ـ حتى لا يتعب أصحاب المال ويضجرون عند دفع الزكاة • فيجب حسن معاملتهم •

الركن الرابع الصيام :

والصيام شرعا :

هو الامساك عن المفطراتِ من الفجر الى غروب الشمس بنية مخصوصة •

وحكمة الصوم : كسر النفس وصحة البدن وقهر الشيطان • وطيب الفم وصفاء القلب وغفران الذنوب • والاتصاف بوصف الملائكة والتقرب الى الله والاتصال به جل شأنه •

وثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع •

قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » آية ١٨٣ سورة البقرة .

وقال تعالى « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » آية ١٨٥ سورة البقرة ، وجاء فى السنة النبوية : عن أبى هريرة رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم . رواه النسائى والبيهقى .

فضائل الصوم :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال : قال الله تعالى : كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به ، ، والصيام جنة[1] واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب . فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم ، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما . اذا أفطر فرح واذا لقى ربه فرح بصومه ــ رواه البخارى ومسلم والترمذى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه

(١) جنة : يعنى وقاية وحفظ من المعاصى لكسره الشهوة .

وسلم • قال : من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ـ رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى •

على من يجب صوم رمضان :

أجمع العلماء على أنه يجب الصيام على المسلم العاقل البالغ الصحيح المقيم ، ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس لأن العلماء اتفقوا جميعا على أنه يجب الفطر على الحائض والنفساء ويحرم عليهما الصيام • وعليهما القضاء •

كما جاء فى السنة النبوية : عن عائشة رضى الله عنها قالت : كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة ـ رواه البخارى ومسلم •

النية فى صيام رمضان :

يجب فى صيام شهر رمضان تبييت النيه له من الليل : لقوله صلى الله عليه وسلم : من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له ـ رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى •

والنية عمل من أعمال القلوب لا يشترط فيها النطق باللسان ، ويكفى حضور العزم بها فى السريرة •

ما يبطل الصـــوم :

يبطل صوم رمضان اذا تعمد الصائم أن يفعل ما حظرته الآية الشريفة • من أكل وشرب وجماع •

قال تعـــالى « فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لـــكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر • ثم أتموا الصيام الى الليل ـــ ١٨٧ سورة البقرة • والمراد بالخيط الأبيض والأسود • بياض النهار وسواد الليل فمن أكل أو شرب أو جامع متعمدا فسد صومه • ولزمه القضاء والـــكفارة •

ويبطل صيام من تعمد القيء • لقوله صلى الله عليه وسلم ـــ : من استقاء عمدا فليقض ـــ رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه •

الركن الخامس الحـــج :

قال الله تعالى :

« ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » ٩٧ سورة آل عمران • يعنى أن لله عز وجل على عباده حقا مفروضا وهو حج البيت الحرام بمكة ، بشرط الاستطاعة وهى الزاد والراحلة •

والحج مفروض فى العمر مرة واحدة على كل مسلم بالغ عاقل مستطيع قادر على نفقات الحج •

وحكمة الحج :

غفران الذنوب والتعارف بين المسلمين والعطف على أهل الحرمين ، اجابة لدعوة نبى الله ابراهيم عليه السلام كما جاء فى القرآن الكريم ، « فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » ٣٧ سورة ابراهيم •

وتذكر البعث حين التجرد من الملابس • وتذكر الوقوف بين يدى الله واتصال القلب بالله تعالى حين يقف الحاج فى عرفة مع الحجاج • يبتهلون الى الله عز وجل بالتلبية يرجون عفوه وغفرانه ورضاه وتمنى لقاءه ورحمته •

أركان الحـــج :

أربعة وهى ١ ــ الاحرام ، ٢ ــ طواف الزيارة ، ٣ ــ السعى بين الصفا والمروة ، ٤ ــ الوقوف بعرفـــة • وهو أهم أركان الحج • كما جاء فى السنة النبوية •

•عن عبد الله بن يعمر الديلى • قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهو بعرفة • فجاء نفر من أهل نجد فأمروا رجلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم • كيف الحج ؟ فأمر رسول الله صلى اله عليه وسلم ، رجلا فنادى فى الناس • الحج الحج يوم عرفة من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فثم حجة ، أيام منى ثلاثة فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه ــ رواه أبو داود والترمذى والنسائى •

فضائل الحـــج :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم • قال : من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه • رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى •

فحين يخرج الحجاج من بيوتهم تاركين أوطانهم قاصدين بيت الله الحرام • فان الله تبارك وتعـــالى يغفر لهم ذنوبهم ويثيبهم أجرا عظيما • كما جاء فى السنة النبوية •

قال صلى الله عليه وسلم : تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كمـــا ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة •
رواه النسائى والترمذى

العمرة :

وهى لغة : الزيارة ، وشرعا : زيارة البيت الحرام للســـعى والطواف •

حـــكمها :

وهى فرض عين فى العمر مرة واحدة كالحج •

وهى قرينة الحج فى كتاب الله عز وجل « وأتموا الحـــج والعمرة لله » ١٩٦ سورة البقرة •

وجاء فى السنة النبوية :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم • قال : العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة — رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى • وقال ابن عمر رضى الله عنهما : ليس أحد الا وعليه حجة وعمرة — رواه البخارى •

كيفية العمرة :

النبى صلى الله عليه وسلم ، هو المبلغ عن الله عز وجل ولنا فى رسول الله تعالى الأسوة الحسنة وكما فعل نفعل ، ولقد سئل ابن عمر رضى الله عنهما • عن رجل طاف بالبيت فى عمرته ولم يطف بين الصفا والمروة : قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم • فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وطاف بين الصفا والمروة سبعا وقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة — رواه البخارى •

وقال ابن أبى أوفى • رضى الله عنه : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم • واعتمرنا معه • فلما دخل مكة طاف وطفنا معه وأتى الصفا والمروة وأتيناهما معه • وكنا نستره من أهل مكة أن يرميه أحد • فقال صاحب لى • أدخل الكعبة • قلت لا • قال : فحدثنا ما قال لخديجة • قال : بشروا خديجة ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب — رواه البخارى وأبو داود والنسائى •

الباب الثانى

غرس مكارم الأخلاق في نفوس المسلمين

قال صلى الله عليه وسلم : بعثت لأتمم مكارم الأخلاق :

رواه البخارى والبيهقى

مكارم الأخلاق أقوى دعامة لاصلاح الناس :

الأخلاق الفاضلة ترشد المرء وتهدى الناس الى الغاية التى تصل بالمجتمع الانسانى الى أسمى درجات الكمال ، لأنها ترجع الى ضمير الانسان . الذى يحكم أخلاقه وينظم علاقته بغيره من الناس . فمن كان ضميره صافيا متصلا بالله اتصال المعرفة واليقين ، استقام طبعه وحسنت أخلاقه وصار كل عمله خيرا وبرا ورحمة وعدلا وانصافا وصدقا . وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . أحسن الناس خلقا وأعظمهم حلما وأطيبهم كلاما . لأنه هو المثـــل والقدوة للناس . كمـــا جاء فى القرآن الكريم « وانك لعلى خلق عظيم » آية ٤ سورة القلم .

وجاء فى السنة النبوية ما روته عائشة رضى الله عنها ، تقول : ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم . بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما . فان كان اثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليـــه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله عز وجل ـــ رواه البخارى ومســـلم .

حسن الخلق فضيلة :

قال الله تعالى « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»

واما ينزغنك من الشـيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم »
آية ٢٠٠ ــ سورة الاعراف

قال عبد الله بن المبارك • ما نزلت خذ العفو وأمر بالعرف • الا فى أخلاق الناس •

وقال العلمـاء : ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية •

ففى قوله تعالى : خذ العفو ــ دخل فيه صـلة القاطعين ، والعفو عن المذنبين والرفق بالمؤمنين • وكل ما يدخل تحت مكارم الأخلاق ، وفى قوله تعالى « وأمر بالعرف » دخل فيه صـلة الأرحام • وغض الأبصار • وتقوى الله فى الحلال والحرام • والبعد عن مواطن الشبهات • والاستعداد لدار القرار ، وفى قوله عز وجل « وأعرض عن الجاهلين » الحض على التعلق بالعلم لأن من أراد الدنيا فعليه بالعلم • ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم • ومن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالعلم • لأن الانسان بالعلم يعرف الحلال والحرام • والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر • ومعالم الصواب والخطأ فيعرض عن الجاهلين • ويتمسك بكل ما هو من الخلق والدين •

وقال المفسرون : العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة ، والمعنى يا محمد اقبل الميسـور من أخلاق الناس ولا تستنقص عليهم فيسـتقصوا عليك • فتتولد منه العداوة والبغضـاء • وأمر بالمعروف ــ يعنى بكل ما أمرك الله به وهو ما عرفته بالوحى من

الله عز وجل وكل ما يعرفه الشارع ، والعرف والمعروف والعارفة • كل خصلة حسنة ترتضيها العقول وتطمئن اليها النفوس • كما قال الشاعر :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

ومعنى وأعرض عن الجاهلين : أى اذا أقمت عليهم الحجة وأمرتهم بالمعروف • فجهلوا عليك فأعرض عنهم ، صيانة له عليهم ورفعا لقدره عن مجاوبتهم •

وهذا وان كان خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم • فهو تأديب لجميع خلقه •

والنبى صلى الله عليه وسلم وهو المعلم للناس • جمع الخصال الكريمة ومحاسن الأخلاق لجابر بن أبى سليم • عندما ذهب الى النبى عليه الصلاة والسلام • وقال له : السلام عليك يا رسول الله • فقال : وعليك السلام •

فقال جابر للنبى : انا معشر أهل البادية قوم فينا الجفاء فعلمنى كلمات ينفعنى الله بها :

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا • وأن تلقى أخاك بوجه منبسط • وأن تفرغ

من دلوك فى اناء المستسقى • وان امرؤ سبك بما لا يعلم منك فلا تسبه بما تعلم فيه فان الله جاعل لك أجرا وعليه وزرا • ولا تسبن شيئا مما خولك الله تعالى •

قال جابر • فوالله ما سببت بعده شاة ولا بعيرا — رواه القرطبى فى تفسيره •

وقال ابن زيد : لما نزل قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » قال النبى صلى الله عليه وسلم • فكيف بالغضب يارب • فأنزل الله عز وجل : « واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله » يعنى فاستخر بربك والجأ اليه يدفع وسوسة الشيطان عنك •

ولقد حث النبى عليه السلام أصحابه وشرع لأمته • وأمرها بالتحلى بمكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وعمل الخير واصلاح ذات البين وصلة الأرحام •

قال صلى الله عليه وسلم : من سره أن يبسط له فى رزقه وأن ينسأ له فى أثره فليصل رحمه — رواه البخارى ومسلم ومعنى البسط : الزيادة • والنسأ : التأخير • والأثر : الأجل ، فمن أراد السعة فى رزقه والزيادة فى عمره • وذلك بالبركة فيه والتوفيق الى العمل الصالح فعليه أن يصل رحمه •

وعن أبى هريرة : أن رجلا قال : يا رسول الله ان لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن اليهم ويسيئون الى وأحلم

عنهم ويجهلون علي . فقال : لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك ــ رواه مسلم .

وأوصى صلى الله عليه وسلم المسلمين . بأن يعفوا عمن ظلمهم ، وأمرهم بالعدل فى الرضا والغضب . والقصد فى الغنى والفقر واغاثة الملهوف . واعطاء من منع اذا احتاج ، ونهى عن القيل والقال . واضاعة المال وكثرة السؤال . وأمر بالتحرز عن كل ما هو قبيح وأن يبتعدوا عن الشح والبخل والتشديد فى المعاملات والمغالاة فى الدين .

قال صلى الله عليه وسلم : أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذكر أخاك بما يكره . قيل : أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول . قال : ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ــ رواه مسلم وأبو داود والترمذى . وعن أبى بكر رضى الله عنه قال : عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : لا يدخل الجنة خب ولا منان ولا بخيل ــ رواه الترمذى .

والمعنى : والخب بالفتح والكسر . الخداع . المفسد بين الناس وهو النمام . الذى يسعى بين الناس بالكلام على وجه الفساد والوقيعة بينهم ، والمنان . الذى يمن على من أعطاه . لأن ذلك مذموم كما جاء فى القرآن « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » آية ٢٦٤ سورة البقرة .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه • عن النبى صلى الله عليه وسلم • قال : خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن • البخل وسوء الخلق — رواه الترمذى •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار • والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار • ولجاهل سخى أحب الى الله عز وجل من عابد بخيل — رواه الترمذى والبيهقى والطبرانى •

وحسن الخلق يقرب العبد من الله ورسوله • كما جاء فى السنة النبوية : عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — ان من أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا • وان أبغضكم الى وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون • قالوا : يا رسول الله • قد علمنا الثرثارون والمتشدقون • فما المتفيهقون قال : المتكبرون — رواه الترمذى •

والثرثار هو كثير الكلام المتكلف فيه ، والمتشدق • هو المتطاول على الناس بكلامه مدعيا الفصاحة والبلاغة • والمتفيهق • أصله من الفهق • وهو الامتلاء • وهو الذى يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه • ويأتى بغريب الألفاظ فى تكبر وارتفاع اظهارا للفضيلة على غيره •

الأخلاق فى الاسلام مصدرها القرآن :

وأسمى مكارم الأخلاق • التأدب بأدب القرآن الكريم • والتمسك بكل ما جاء فيه من أخلاق وآداب ومثل عليا ومبادىء سامية • لأن القرآن هو الحد الفاصل بين الحق والباطل والخبيث والطيب ، من تمسك به هداه • قال تعالى « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » آية ٩ سورة الاسراء •

فيه نظام الحياة للناس • لأنه يفتح أمامهم أبواب العمـــل للدنيا والآخرة • ويربى روحهم وأجسادهم على أرقى المبادىء السامية : كما جاء فى القرآن الكريم « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون » • آية ٢٧ سورة الزمر

فهو مشتمل على كل شىء :

ففى مجال تربية الروح وصفاء النفس وتقويم الجسد •

قال تعالى « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المـــآب » •
آية ١٤ سورة آل عمران

وقال تعالى « وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور » •
آية ١٨٥ سورة آل عمران

وقال عز وجل « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا

للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين » •

آية ٣٠ سورة النحل

والروحانية التى ربى الاسلام بها معتنقيه لم يرد بها الاسلام أن يصرفهم عن الدنيا وأن يزهدوا فيها زهدا يفسد عليهم حياتهم ومعيشتهم • وانما طلب منهم أن يبتعدوا عن بهرج الحيـاة وزخرفها الزائل • وأن يعملوا لتحصيل رزقهم ، بل رغبهم فى المـال والأولاد • قال تعالى :

« المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » •

آية ٤٦ سورة الـكهف

وقال سبحانه وتعالى : آمرا العباد بتحصيل أرزاقهم وكسب قوتهم والعمل بنشاط وهمة لكى يمشى نظام الحياة ويتطور المجتمع الانسانى • وتنهض البشرية وترقى الى ما أعد لها من رقى وكمال •

قال تعالى « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » •

آية ١٠ سورة الجمعة •

وقال تعالى « وجعلنا النهار معاشا » •

آية ١١ سورة النبـأ

أى سببا للمعاش ووقتا للعمل والتصرف فى المصالح التى تعود بالنفع وقال عز وجل « وجعل النهار نشورا » •

آية ٤٧ سورة الفرقان

يعنى وقت يقظة وزمان تنتشرون فيه لكسب رزقكم •

ودعا الله تعالى عباده الى عمل كل صالح يعود عليهم بالنفع فى الدنيا والآخرة •

« والعصر • ان الانسان لفى خسر • الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » •

سورة العصر

قسم عظيم من الله تبارك وتعالى • بأن الانسان لا يعمل صالحا يكون خاسرا عمله وله عذاب أليم • لأن كل ساعة من عمر الانسان اما أن تكون فى طاعة الله وعمل الخير • واما أن تكون فى معصية وعمل شر • فان كانت فى تقوى الله وعمل البر فهو من الفائزين بعز الدنيا وثواب الآخرة • وان كانت فى شر فهو فى ضلال وخسران فى الدنيا والآخرة •

قال تعالى موجها الناس جميعا الى طريق الخير وأن السبيل الى الفوز فى الدنيا والآخرة هو السعى والعمل الصالح •

« وأن ليس للانسان الا ما سعى • وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى » •

آية ٣٩ ــ لغاية ٤١ سورة النجم

صفاء القلب فضيلة :

لأن القلب هو محل اليقين ومقر التوحيد والاخلاص ، وحتى تمتلىء قلوب المؤمنين بشواهد الحق والعدل وتعمر بالايمان

قال تعالى « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا » •

آية ١٨ سورة الفتح

وقال تعالى « يوم لا ينفع مال ولا بنون • الا من أتى الله بقلب سليم » •

آية ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء

وقال عز وجل « وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد • هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ • من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب • ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود • لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد • وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص • ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » •

الآيات ٣١ لغاية ٣٧ من سورة ق

وقال سبحانه وتعالى « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » •

آية ٢٨ سورة الرعد

والله تبارك وتعالى مطلع على قلوب العباد • فاذا رأى قلبا من قلوب عباده مشغولا عنه • تركه للشيطان يرديه فى الضلال •

والقلوب أوعية الحق والرحمة والصدق والوفاء والأمانة والبر فاذا ملئت القلوب حقا وبرا ظهر نورها وخيرها على جوارح الانسان وعمل خيرا نحو دينه ونحو الناس •

والله تبارك وتعالى • وصف قلوب المنصرفين عنه والذين أكلت نار الالحاد قلوبهم ، بأوصاف ونعوت وذمهم فيها •

وصفهم بالانكار : قال تعالى « فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون » •

آية ٢٢ سورة النحل

وبالانصراف عن الحق : قال تعالى « ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون » •

آية ١٢٧ سورة التوبة

وبالحمية فى الكفر • قال تعالى « اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلة » •

آية ٢٦ سورة الفتح

وبالقساوة : قال عز وجل « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله » •

آية ٢٢ سورة الزمر

والرين على قلوبهم : قال تعالى « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » •

آية ١٤ سورة المطففين

وجاء فى تفسير معنى الران ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه • عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال ــ ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكت فى قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه • وهو الران الذى قال الله : « بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » •

أخرجه الترمذى

ومعنى الآية الكريمة : أن الذنوب والمعاصى غلبتت على قلوبهم وأحاطت بها •

وبالضلال والضيق ، قال سبحانه وتعالى « ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا » •

آية ١٢٥ سورة الأنعام

وجاء فى السنة النبوية :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : القلوب أربعة ١ ــ قلب أجرد فيه سراج يزهر فذاك قلب المؤمن ، ٢ ــ وقلب أسود منكوس فذاك قلب الكافر ، ٣ ــ وقلب أغلف مربوط على غلافه فذاك قلب المنافق ، ٤ ــ وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق • فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب • ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فأى المادتين غلبت عليه ذهبت به ــ رواه أحمد بن حنبل •

لذا كانت توجيهات النبى عليه السلام للمسلمين • أن يطهروا قلوبهم من كل كدر وأن يهتموا بصفاء القلب ونقائه • قال عليه السلام « ألا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » أخرجاه فى الصحيحين •

رعاية شعور الناس والنهى عن الظن :

ومما جاء فى القرآن الكريم فى الأمر بالأخلاق ، ورعاية الآداب والسلوك • قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » •

آية ١١ من سورة الحجرات

ونهى القرآن عن الظن وهو التهمة التى لا سبب يوجبها غير الشك • قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم » •

آية ١٢ سورة الحجرات

ونبى المسلمين كان يشرح لأصحابه ويبين لهم معالم الصواب،

وقد ثبت فى الصحيحين ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم : قال ، اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا ، واللفظ للبخارى :

حرمة البيوت والطريق العام :

وفى مجال التنبه على الناس بالأخذ بأسباب العفة والاحتشام ورعاية حرمة المساكن والساكنين فيها ،

قال الله تعالى فى قرآنه الكريم « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ، ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون » ،

الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ من سورة النور

كرم الله بنى آدم وسترهم بالمنازل ، وحجر على أحد أن يطلع على أحد فى بيته أو يدخل فيه الا باذن صاحبه ،

وقد جاء فى السنة النبوية : عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : من اطلع فى بيت قوم من غير اذنهم حل لهم أن يفقئوا عينه ـــ رواه مسلم وأبو داود ، لأن الله تعالى شرع الاذن قبل الدخول لمنع النظر الى أهل البيت وهم فى داخل بيتهم ومكان راحتهم وسترهم ،

وفى آداب الطريق : وعدم التعرض بالنظرات الخبيثة للمارة التى تؤذى شعور الناس وتجلب الفساد : يقول القرآن الكريم « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون • وقل للمؤمنـــات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أ وآباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التـــابعين غير أولى الاربة من الرجـــال أو الطفـــل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون» •

آية ٣٠ ، ٣١ من سورة النور

لأن غض البصر وحفظ الفرج أطهر وأذكى لبنى البشر وأبعد لهم من دنس الاثم الكبير •

وبين الله تعالى : للعباد فى قرآنه الكريم • أن الخدم والعبيد : يجب أن يستأذنوا • حين الدخول • وخاصة اذا كان الوقت وقت نوم • أو فى حجر النوم • اذا كانوا فى البيت •

فقال تعالى « يا أيهـــا الذين آمنوا ليســـتأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون

عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم » •

آية ٥٨ سورة النور

وبين القرآن حكم الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم • الا أنهم عقلوا معانى الكشفة وعرفوا ما يعرفه الشباب البالغ •

فقال تعالى مبينا حال الطفل اذا بلغ « واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم » •

آية ٥٩ سورة النور

احترام الأبناء للآباء :

حتى أعضاء الأسرة يأمر القرآن الكريم بأن يكون رابطهم الأخلاق • مع بعضهم •لكى تدوم المحبة والاحترام والوقار • ويحسن الابن الى أبيه •

وفى أدب القرآن للأبنــاء : واحترام الآباء ، لكى لا تنفصــل الروابط الأسرية ويكون الابن بارا بأبيه الذى رباه ورعاه •

يقول الله تعالى « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا • اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهمــا أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما •واخفض لهما جنــاح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » •

آية ٢٣ ، ٢٤ سورة الاسراء

ويقول الله تعالى فى قرآنه الكريم « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » •

آية ١٥١ سورة الأنعام

لأن الأسرة هى اللبنة الأولى والدعامة القوية فى تأسيس مجتمع فاضـــل •

الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف :

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » •

آية ١٠٤ سورة آل عمران

وقال سبحانه وتعالى مبينـــا أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو أساس الدين الاسلامى الحنيف • وأنه لو ترك الناس العمل بهما لتعطلت شرائع الاسلام وفسدت حياة البشر وأصبح مجتمعهم فوضى بلا رابط ولا ضـــابط وانتشر الجهـــل والخراب والدمار فى عالم الانسان • قال تعالى :

« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصـــلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم » •

آية ٧١ سورة التوبة

واذا ترك الأمر بالمعروف • حل النفـــاق فى القلوب وفسدت

أخلاق الناس : وانتشرت الرذيلة فى المجتمع وظهر الباطل وضاع الدين :

« المنـــافقون والمنافقـــات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون » •

آية ٦٧ سورة التوبة

وقد حذر الله تعالى عباده من نفسه لكى يتيقظوا ويحترسوا ويحتاطوا لليوم الآخر حتى يأمنوا عذاب الله • لأنه سبحانه وتعالى حريص على أن ينصح عباده حتى لا تكون لهم حجة يوم يقفون للحساب ، ويجرون على أنفسهم عذاب الآخرة وخراب الدنيا : ،

قال الله تعالى « ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد » أى يخوفكم من غضبه ان عملتم المعـــاصى •

آية ٣٠ سورة آل عمران

وقال تعالى « واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم •

آية ٢٣٥ سورة البقرة

يعنى ما فى أنفسكم من العزم على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتصميم على فعل الخير والشر فاحذروا الله تعالى ان لازمتم المعاصى • واعلموا أن الله تبارك وتعالى غفور لمن يحذره ويقبل على توبته ، حليم • يؤخر العذاب عن مستحقه لعله يتوب ويرجع الى الله بقلب سليم عامر بالايمان نادم على ما كان منه •

ومن مكارم الأخلاق التوبة الصادقة :

لأنها تغسل الذنوب والآثام وتمحوا السيئات • وتأكل المعاصى كما تأكل النار الحطب • ولا تكون الا ممن فيه خير قال الله تعالى « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات »

آية ٢٥ سورة الشورى

وقال تعالى « وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى»

آية ٨٢ سورة طه

وقال عز وجل « يا أيهـــا الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحـــا » •

آية ٨ سورة التحريم

والتوبة النصوح • هى أن يكون الانسان نادما على ما كان ومضى منه • لأن النـــدم هو أعلى مراتب التوبة وركنها ، وأن يصمم التائب على ألا يعود الى المعاصى أبدا • وأن يتجنبهـــا ويبتعد عن طريق الشيطان • ويلتزم باب الرحمة ويقف على باب الله الذى لا يغلق فى وجه أحـــد • لأن الله تبارك شـــأنه وجل سلطانه • رءوف بعباده يفرح بتوبتهم • كما جاء فى السنة النبوية•

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لله أشد فرحـــا بتوبة عبده المؤمن من رجل فى أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعـــامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش • ثم قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى

أموت • فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه • فالله أشـد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده •

والله تبارك وتعالى يقول « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم » •

آية ٥٣ سورة الزمر

روى القرطبى فى تفسير الآية : وفى سبب نزولها على النبى صلى الله عليه وسـلم : عن ابن عباس وعطاء • أنها نزلت فى وحشى • قاتل حمزة : لأنه ظن أن الله لا يقبل اسـلامه • وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس • قال • أتى وحشى الى النبى صلى الله عليه وسلم • فقال : يا محمد أتيتك مستجيرا فأجرنى حتى أسـمع كلام الله : فقـال رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم • قـد كنت أحب أن أراك على غير جـوار فأما اذ أتيتنى مسـتجيرا فأنت فى جـوارى حتى تسـمع كلام الله :

قال : فـانى قد أشركت بالله وقتلت النفس التى حرم الله وزنيت • هل يقبـل الله منى التـوبة ، فصمت رسـول الله صلى الله عليه وسلم • حتى نزلت •• والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما • يضاعف له العذاب يوم القيامه ويخلد فيه مهانا • الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم

حسنات وكان الله غفورا رحيما »[1] فتلاها عليه . فقال . أرى شرطا فلعلى لا أعمل صالحا أنا فى جوارك حتى أسمع كلام الله . فنزلت ــ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »[2] ــ فدعا به فتلاها عليه : فقال . ولعى ممن لا يشاء . أنا فى جوارك حتى أسمع كلام الله : فنزلت « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » .

فقال نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم .

رواه القرطبى فى تفسيره ، والواحدى فى أسباب النزول فهل بعد ذلك يتخلف عبد من عباد الله انساق وراء الشيطان وأسرف على نفسه فى ارتكاب المعاصى والآثام .

فاللهم اجعلنا من عبادك التائبين القانتين المتأدبين بأدب القرآن الكريم المستغفرين بالليل والنهار . العاملين صالحا .

« ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنـــا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا وأغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

آية ٢٨٦ سورة البقرة

---

(١) آية ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ سورة الفرقان .

(٢) آية ٤٨ سورة النساء .

الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ

ومن مكارم الأخلاق وحسنها : الكلمة الطيبة • وحفظ اللسان وكظم الغيظ والتحبب الى الناس بالقول والفعل • وبذل المعروف والتساهل والتسامح والصبر على المدين • ومعاملة الناس الضعفاء والمساكين معاملة كريمة واحترام الكبير والرحمة بالصغير ، كما جاء فى السنة النبوية :

عن ابن عباس رضى الله عنهما • أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر ـ رواه الترمذى •

وترك الكبر وعدم الترفع على الناس والتعالى عليهم • والاختيال وهو التبختر فى المشى كبرا وتيها وعجبا • هذا جهل وحماقة •

قال تعالى « ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور » •

آية ١٨ سورة لقمان

وجاء فى السنة النبوية :

عن حارثة بن وهب رضى الله عنه • عن النبى صلى الله

عليه وسلم : قال : ألا أخبركم بأهـل الجنـة • كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره • ألا أخبركم بأهل النـار كل عتل جواظ مستكبر ــ رواه البخارى ومسلم والترمذى •

والمعنى : العتل • هو الغليظ الجافى ، والجواظ هو الجموح المنوع للخير • والمستكبر • المتكبر •

وكظم الغيظ من محاسن الأخلاق : وعدم ظلم النـاس : نبل وكرم خلق • قـال تعـالى « والكاظمين الغيظ والعـافين عن الناس والله يحب المحسنين » •

آية ١٣٤ سورة آل عمران

وعدم الجهر بالسوء من القول : والالتزام بالكلمة الطيبة • والدفع بالتى هى أحسن • كما جاء فى القرآن الكريم •

قال تعالى « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما • ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سـوء فان الله كان عفوا قديرا » آية ١٤٨ ، ١٤٩ من سورة النسـاء •

لأن الجهر بالسوء من القول • أشـد ضررا وأعظم خطرا من الاسرار به • لأن ذلك يؤدى الى نشر عيوب الناس • أو اشاعة الألفاظ البذيئة فى المجتمع الانسانى ، وهذا يفضى الى هدم الأخلاق • وتفشى الفسق والفجور وانتشار العـادات السيئة التى تؤدى الى البغضاء بين الناس ؟

أما الكلمة الطيبة فانها تجلب المحبة وتشيع الألفة بين بنى الانسان ، والله تبارك وتعالى يحب من عبــاده الطيب من القول • كما قال تعالى فى كتابه العزيز « اليه يصعد الـــكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » •

آية ١٠ من سورة فاطر

وقال جل شأنه معظما ومحببا وداعيا الى الطيب من الكلام « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء • تؤتى أكلها كل حين باذن ربهــا ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون • ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار » •

الآيات ٢٤ ــ ٢٥ ــ ٢٦ من سورة ابراهيم

ومن مكارم الأخلاق • حفظ اللسان والفرج :

قال صـــلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليـــوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ــ رواه البخارى ومسلم •

لأن حفظ اللسان من قبيح الكلام فرض على كل مســــلم ومسلمة • قال عليه الصلاة والسلام : من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة ــ رواه البخارى ومسلم والترمذى ؟

وعن أبى هريرة رضى الله عنه : قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضــوان الله

لا يلقى لهـا بالا يرفعه الله بها درجات • وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم ـ رواه البخـارى •

فأخوف شىء على الانسان لسـانه لأنه اذا أطلقه أوقعـه فيما يغضب الله والناس • وليس أدل على أن حفظ اللسـان من تمام الايمان بالله ورسوله • من قول النبى عليه الصلاة والسـلام : ليس المؤمن بالطعـان ولا اللعـان ولا الفاحش ولا البذىء ـ رواه الترمذى ـ لأن مكارم الأخلاق أساس الحياة الصحيحة ؟

وعن أبى الدرداء • رضى الله عنه • قال • قال صلى الله عليه وسلم ـ ما من شىء أثقل فى ميزان العبد يوم القيـامة من حسن الخلق • وان الله يبغض الفاحش البذىء ـ رواه الترمذى • والبذىء • هو سفيه اللسان الذى يتكلم بالفحش ورديء الكلام ، ولسان المرء هو السفير بينه وبين النـاس ، ومن محاسن الأخلاق : البعد عن قول الزور واحترام الانسان لتعاليم الدين الاسلامى ومبادئه والعمـل بهـا • مع احترامه لنفسه • لأن من لم يحترم نفسه لا يحترمه الناس ولا ينصتون اليه ، والتعـاون على البر وفعل الخير : قال صـلى الله عليه وسلم : البر حسن الخلق • والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس ـ رواه مسلم •

وفى حفظ الفرج واللسان : عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه • قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسـلم •

عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : تقوى الله وحسن الخلق • وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار • فقال : الفم والفرج — رواه الترمذى ؟

عيـــادة المريض :

عن أبى هريرة رضى الله عنه • أن رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : قال • حق المسلم على المسلم خمس • رد السلام• وعيادة المريض • واتباع الجنائز • واجابة الدعوة • وتشميت العاطس — متفق عليه — وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى : قال • يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين : قال • أما علمت أن عبـــدى فلان مرض فلم تعـــده • أما علمت أنك لو عـــدته لوجـــدتنى عنـــده • يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى : قال يا رب • كيف أطعمك وأنت رب العالمين • قال : أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه • أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى • يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى • قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين : قال : استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى — رواه مسلم •

الأخلاق الفاضلة أحسن مناقب الانسان :

الأخلاق تظهر معادن الرجال • وجواهر القلوب • لأن الخلق الحسن • لا ينبت الا من قلب مستقيم سليم ، ليس فيه شك ولا زيغ •

وعرف بعض علماء الصوفية حسن الخلق فقال : حسن الخلق ألا تخاصم ولا تخاصم •

وحسن الخلق يظهر على صاحبه • فى وجهه وفى معاملاته وكلامه مع الناس ، ويكسب صاحبه جميل الأحدوثة فى حياته والثناء وطلب الرحمة له من الله بعد مماته • ومن أحبه الناس أحبه الله تبارك وتعالى •

وكان صلى الله عليه وسلم • يقول لأصحابه : انكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق ــ رواه الطبرانى فى مكارم الأخلاق •

وأصحاب العقول السليمة • دائما يهتدون الى التجمل بالخلق الحسن والنبى عليه السلام • كان يمدح دائما أصحاب الأخلاق الحميدة •

عن عبد الله بن عمرو : عن النبى صلى الله عليه وسلم • قال : خياركم أحاسنكم أخلاقا ــ رواه الترمذى ومسلم •

وفى صحيح البخارى عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : ان من أخيركم أحسنكم خلقا •

ودعامة الأخلاق الفاضلة العقل السليم ، وأصل العقل الامساك • فكما أن عقال البعير يمنعه من الشرود • ولجام الحصان يمسكه ويمنعه من الجموح • فكذلك عقل الانسان يمنعه من التردى فى المهالك واتباع الهوى والشيطان ، ويهديه الى مكارم الأخلاق والآداب •

الحياء والتواضع

الحياء والتواضع من فضائل الاسلام • وهما يطرقان القلب فان كان صافيا نقيا طاهرا عامرا بالايمان استقرا فيه والا رحلا اذا لم يكن ايمانه خالصا لله تعالى ، لأن الحياء من كمال الايمان• كما جاء فى السنة النبوية • .

عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : مر النبى صلى الله عليه وسلم • على رجل وهو يعاتب فى الحباء : يقول انك تستحى حتى كأنه يقول قد أضربك • فقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : دعه فان الحياء من الايمان ــ رواه البخارى ومسـلم والترمذى •

والحياء حالة من الوقار والكمال الانسانى ، وهيبة فى القلب تعترى المؤمن الصادق • فيخاف أن يفعل شيئا يعيبه أو يذمه عليه الناس ، ويخشى ربه ويتقيه فى كل أقواله وأعماله •

وهو خلق كريم يبعث على ترك القبيح ويدفع صاحبه على فعل المليح ، فيغرس فى نفس صاحبه الحلم والوقار والأدب

القرآنى الذى ارتضاه الله لعباده وأمر به لتكون حيـــاتهم كلها خير وبركة وهدى • كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيما رواه عمران ابن حصين : عن النبى صـــلى الله عليه وسلم: قال : الحياء لا يأتى الا بخير ــ رواه البخارى ومسلم •

وتأكيدا للناس بأن الحياء خلق كريم • قال الله تعالى فى قرآنه الكريم « فجاءته احداهما تمشى على استحياء » •
آية ٢٥ من سورة القصص

يعنى جـــاءته فى أدب وخشـــوع ووقار • غـــير متبججـــة ولا متبرجة • بل ساترة نفسها واضعة كم ذراعها على وجهها • استحياء منه • وهذا من فضائل الأخلاق الكريمة التى يأمر بها الله عز وجل عباده ؟

وقد بين النبى عليه الســـلام • للمؤمنين • شعب الحيـــاء • ليتمسكوا بها ويعملوا بما علموا • حتى يقيهم الزلل ويبعدهم عن المهلكات •

يقول صلى الله عليه وسلم : استحيوا من الله حق الحياء • قالوا يا رسول الله انا نستحى والحمد لله : قال • ليس ذاك • ولكن الاستحياء من الله حق الحياء • أن تحفظ الرأس وما وعى• والبطن وما حوى • ولتذكر الموت والبلى • ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء ــ رواه الترمذى وأحمد والحاكم •

وكلما كان الانسان قريبا من ربه معظما لشعائره • كان حياءه

من الله شديدا : كما فى استحياء • آدم • عليه السلام • عندما زين الشيطان له • هو وحواء الأكل من الشجرة التى نهاهمـا عنهـا ربهما ، والتى جاء ذكرها فى القرآن « فدلاهمـا بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » •

آية ٢٢ سورة الاعراف

عندئذ ذهب آدم هاربا فى الجنة فناداه ربه • يا آدم أمنى تفـر قال • لا يارب ولـكن حيـاء منك • من تفسـير رغائب الفـرقان ٩ •

وأرق أنواع الحياء من كان الحياء متمكنا ومستحكما فى قلبه ونفسـه وأصبح الحياء طبعا فيه • كحياء : عثمان بن عفان رضى الله عنـه •

فقد كان كثير الحياء حتى بلغ من كثرة حيائه أنه كان يستحى أن يرى نفسه عريانا • بينـه وبين نفسـه ، فكان اذا أراد الاغتسال : يضع الثياب على جسده ليفيض المـاء على جسمه عند الاغتسال •• وهذا أرقى أنواع الحياء • الذى يمنـع صاحبه أن يقف عريانا والأبواب مغلقة ؟

وذلك نموذج رائع لشباب هذا الجيل ، أرجو وآمل وأتمنى من الله أن يتأسوا به ويتبعوه حتى تنتشر الفضيلة فى المجتمع الانسانى ويكون مجتمع المسلمين مجتمعا فاضـلا مؤمنا عارفا ما عليه من حقوق وواجبات لله وللناس •

ومن كان الحياء خلقه كانت الشهامة والمروءة والعفاف وجميع الأفعال والخصال الحميدة • طبعه وشيمته ، وصانه حيـاؤه عن الجهل والسب والقذف وكل ما هو مكروه •

ومن لم يكن عنده حياء • لا يستحى من فعل القبيح وقول المنكر والنطق بالألفاظ البذيئة • وارتكاب الآثام والمعاصى •

روى البخـارى وأبو داود : أن النبى صـلى الله عليـه وسلم • قال : ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى • اذا لم تستح فاصنع ما شئت ـ لأن من ليس فيه حيـاء • كان أهـلا للشر والفسـاد والبغى فى الأرض والتبجح فى البـاطل •

والحياء والتواضـع سمة الصالحين البررة الذين لا يرون لأنفسهم امتيازا على الناس • مع كثرة تفانيهم وجهـادهم فى سبيل الله والمؤمنين والمجتمع الانسانى ، ومع ذلك فهم أقل الناس حظا من الدنيا وأبعدهم رغبة فى الجاه والسلطان والمال لأن كل همهم أن يرضى الله عنهم • وأن يمهدوا للحضـارة الانسانية طريق التقدم وللبشرية السلام والأمان ، وهؤلاء وعدهم الله الجنة ونعيمها • كما جاء فى القرآن الكريم « تلك الدار الآخـرة نجعلهـا للـذين لا يريدون عـلوا فى الأرض ولا فسـادا » •

آية ٨٣ سورة القصص

التواضع : مجلب للألفة والمحبة والرفعة عنـد الناس وعند

الله عز وجل • وقد أمر الله عباده بالتواضع • كما جاء فى الحديث النبوى الشريف ــ ان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد •

رواه أبو داود ومسلم

والنبى عليه السلام ضرب للناس القدوة الحسنة والمثل الحى فى التواضع فيوم دخل مكة فاتحا منتصرا • على من آذوه وأخرجوه من دياره وحاربوه وعدوا على أصحابه يسومونهم العذاب حتى فروا بدينهم تاركين أموالهم وديارهم، لم تغره نشوة النصر ، فلقد أجمع كتاب السيرة النبوية • أنه عليه السلام • دخل مكة • لاصقا صدره بسنام الناقة منحنيا لله شكرا • قائلا ــ الحمد لله الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ــ ولما قال لأهل مكة ماذا تظنون أنى فاعل بكم • قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ــ فقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء ــ وهكذا كان أمر النبى يقوم على الصفح والحلم والتواضع •

وعندما دخل عليه وفد من اليمن • وهابوا أن يكلموه • قال لهم عليه السلام ــ هونوا عليكم فانما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة •

ويوم خاطبه رجل • يا محمد • يا سيدنا وابن سيدنا • وخيرنا وابن خيرنا • قال له • أنا محمد بن عبد الله • عبد الله ورسوله • والله ما أحب أن ترفعونى فوق منزلتى •

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قال النبى عليه السلام : لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم •

ويقول ابن المبارك : رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك فى نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل • وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك فى الدنيا حتى تعلمه أنه ليس بدنياه عليك فضل •

والاسلام حث على مكارم الأخلاق ونهى عن الكبر لأنه يوجب غضب الله والناس •

قال الله تعالى « كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار » • آية ٣٥ سورة غافر

ويقول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه • عن النبى صلى الله عليه وسلم • قال : لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل • ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا : قال : ان الله جميل يحب الجمال • رواه مسلم •

والكبر هو التعالى على الناس • وهو مرض قلبى يورث الغرور ويهلك صاحبه ، وقد نهى الدين الاسلامى عن كل ما يضر بالانسان : عن أبى هريرة رضى الله عنه • عن النبى صلى الله عليه وسلم • قال : ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء • مؤمن تقى • وفاجر شقى • أنتم بنوا آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام انما هم فحم

من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التى تدفع بأنفها النتن ــ رواه أبو داود والترمذى •

وفى ذلك دلالة على أن الكبر والترفع على الناس يجلب غضب الله ، والمتكبرون أناس أعماهم الغرور عن فهم آيات الله وتدبر معانى القرآن • قال تعالى « سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق » •

آية ١٤٦ الأعراف

يعنى سيمنعهم الله فهم القرآن فلا ينتفعون بمـــا جـــاء فيه من حكم ومواعظ وترغيب وترهيب وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وآداب وفضائل •

ومن الأخلاق الفاضلة : الحلم والرفق •

الحلم هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب • والرفق ضـــد العنف وهو لين الجانب ولطافة الفعل والأخذ بالأسهل •

كما جاء فى الحديث النبوى الشريف :

عن عائشة رضى الله عنها • أن النبى صلى الله عليه وسلم • قال : يا عائشة ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى سواه • رواه البخـــارى ومسلم والترمذى •

فالله تبارك وتعالى • يعطى على الحلم والرفق • محبة الناس فى الدنيا وثواب الله وأجره فى الآخرة •

ولا يعرف الحلم الا عند الغضب • ولا الرفق الا عند الشدة ، والحلم أفضل رداء يرتديه الانسان عند الشدة ، وما اتصف به انسان وتخلق بالحلم والرفق • الا وكانت هذه الخصال الحميدة زينة له • قال تعالى « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم • وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » •

آية ٣٤ ، ٣٥ سورة فصلت

قال ابن عباس رضى الله عنه • فى تفسير الآية الكريمة : أمر الله نبيه بالصبر عند الغضب • وبالحلم عند الجهل • وبالعفو عند الاساءة • وفى الأمر للنبى أمر للعباد المؤمنين بدين الاسلام • عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأشج عبد القيس : ان فيك خصلتين يحبهما الله • الحلم والأناة •

رواه مسلم

وما أحسن قول الشاعر :

ليست الأحلام فى حال الرضا
انما الأحلام فى حال الغضب

والحليم • اسم من أسماء الله تبارك وتعالى : جاء فى القرآن الكريم • « واعلموا أن الله غفور حليم » •
آية ٢٣٥ سورة البقرة

ومن صفات الحليم • التجمل فى الطلب وسعة الصدر والتزين بالأناة والصبر والصفح الجميل • لأن ذلك من مكارم الأخلاق •

جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم • وقال • أوصنى • فقال • لا تغضب • ورددها مرارا — رواه البخارى •

وجاء فى سير العرب • أن رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رضى الله عنه • فكان المسبوب يكظم غيظه ويعرق فيمسح العرق • ثم قام فتلا قوله تعالى « ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور — آية ٤٣ سورة الشورى • يعنى صبر على الأذى وترك الانتصار ابتغاء رضا الله عز وجل ، فقال الحسن: عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون •

وما أحسن قول الشاعر فى هذا المعنى •

وجهل رددناه بفضل حلومنا
ولو شئنا رددناه بالجهل

وفى الأمثال العربية • يقول • أكثم ابن صيفى • حكيم العرب : دعامة العقل الحلم •

والحلم مكرمة وفضيلة لا ينبغى للانسان أن يتخلى عنها ، ولا أن يبتعد عن الرفق • الا اذا أهينت كرامته واحتاج للشدة لكى يصون مروءته • ويدفع من لم ينفع معه الحلم وتمادى فى جهله مستغلا الحلم والرفق وكرم الأخلاق، والأدب •

والرفق دليل على أن ينابيع الخير والبر والحلم تجـــرى فى قلب صاحبه : قال صلى الله عليه وسلم • ان الرفق لا يكون فى شىء الا زانه • ولا ينزع من شىء الا شـــانه ــ رواه مســـلم •

إفشاء السلام

قال الله تعالى :

« واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ان الله كان على كل شىء حسيبا » •

آية ٨٦ سورة النسـاء

وقال عز وجل « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيهـا سـلام » •

آية ١٠ سورة يونس

وقال جل شأنه « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعـلكم تعقـلون » •

آية ٦١ سـورة النور

وقال تعالى « ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سـلام » •

آية ٦٩ سورة هـود

وقال تعالى « قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى »
آية ٥٩ سـورة النمل

جعل الله تبارك وتعالى تحية المسلمين • السلام اشعارا للناس بأن دينهم دين سلام • ومحبة وأمان •

وجاء فى السنة النبوية :

عن أبى هريرة رضى الله عنه • عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على أمر اذا فعلتموه تحاببتم • أفشوا السلام بينكم » •

رواه مسلم وأبو داود والترمذى

ففى هذه النصوص بيان للناس أن السلام هو تحية المسلمين المباركة الطيبة فى الدنيا والآخرة • قال تعالى « وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام » •

آية ٢٣ سورة ابراهيم

الرَّحْمَةُ

الرحمـــة :

والرحمة واجبة لخلق الله جميعـــا وهى من مكارم الأخـــلاق الاسلامية ، قال الله تعالى مخاطبا محمدا صلى الله عليه وسلم :
« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

آية ١٠٧ سورة الأنبياء

وقال تعالى » هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون »
آية ٢٠ سورة الجاثية

وقـــال عز وجل « وننزل من القـــرآن ما هو شـــفاء ورحمة للمؤمنين » •

آية ٨٢ سورة الاسراء

والرحمة والتعاطف والتواد واجب على المســلمين • وهو أن يرحم بعضهم بعضا فلا يظلمه ولا يخاصمه • بل يزوره ويعطف عليه ويمد له يد العـــون والمساعدة لأن ذلك يجلب الألفة والمحبة بين الناس •

جاء فى السنة النبوية على لسان الرسول عليه السلام • الذى علمه شـــديد القوى :

قال جرير • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ من لا يرحم لا يرحم •

رواه البخارى ومسلم والترمذى

وعن عبد الله بن عمر • عن النبى صلى الله عليه وسلم قال • الراحمون يرحمهم الرحمن • ارحموا أهل الأرض يرحمكم من فى الســـماء •

رواه أبو داود والترمذى

ومن الرحمة والتعاطف عدم ظلم المسلم لأخيه المسلم :

قال الله تعالى « ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل • انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم » •

آية ٤١ ، ٤٢ سورة الشورى

وقال تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون»

آية ٤٥ سورة المائدة

والنبى صلى الله عليه وســـلم يقـــول ــ الظلم ظلمات يوم القيامة •

رواه البخارى ومسلم

أى يحيط الظلم بالظالمين • ويكون ظلمات حولهم من كل جانب يجعلهم يندمون على ما كان • وقت لا ينفع الندم • كما جاء فى القرآن الكريم « ويوم يعض الظالم على يديه يقــول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا • يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا • لقد أضلنى عن الذكر بعــد اذ جــاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا » •

آية ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ سورة الفرقان

وفى الحديث القدسى عن رب العزة ــ قال صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعــالى • أنه قــال ــ يا عبادى انى حرمت الظــلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظــالموا • يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم • يا عبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم • يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم • يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم • يا عبــادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغــوا نفعى فتنفعونى • يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شــيئا • يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيئا • يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا أدخل البحر • يا عبادى انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم

اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله • ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه •

رواه مسلم

ومن التراحم بين المسلمين ستر عوراتهم :

قال الله تعالى « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة » •

آية ١٩ سورة النور

وجاءفى السنة النبوية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال ــ المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يسلمه • من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة • ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة •

رواه مسلم

ومن التراحم الاصلاح بين الناس :

دعا القرآن الكريم الى الاصلاح بين الناس اذا ما وسوس الشيطان للنفوس وظهر خلاف بين أحد من الناس •

قال تعالى « والصلح خير » •

آية ١٢٨ سورة النساء

وقال تعالى « لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس » •

آية ١١٤ سورة النســاء

شاء الله تعالى أن يجعل الخير والشر فى صراع دائم • ومن هنا كان واجب المصلحين تبليغ دعوة القرآن الكريم الى الناس •

وأن يقفوا فى وجه أعداء الحق ويصلحوا بين الناس • ليشيع السلام والأمان فى المجتمع الانسانى •

والنبى صلى الله عليه وسلم وهو المعلم والمرشد يحذر من بذر الخصومة فى مجتمع المسلمين لأن ذلك يوجب سخط الله وغضبه •

قال صلى الله عليه وسلم ــ أتدرون ما المفلس ؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة • ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا • فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار •

رواه مســلم

العطف على اليتامى والمساكين :

قال الله تعالى « فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث » •

آية ٩ ، ١٠ ، ١١ سورة الضحى

وقال تعالى « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسـانا وبذى القربى واليتامى والمسـاكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصـاحب بالجنب وابن السـبيل وما ملكت أيمانكم » •

آية ٣٦ سورة النسـاء

علاقات انسانية يأمر بها الاسـلام ، فان الله يوصى باليتامى والمسـاكين • لأن اليتم يذل النفوس • ويجعـل تربية اليتيم ناقصة • والفقر ينكس الرؤوس وينشر الجهل والمرض •

لذا أمر القرآن الكريم المسلمين بالاعتناء باليتامى والمساكين ورفع روحهم المعنوية بالعطف عليهم • واعلاء رؤوسهم واعزازهم والاهتمام بشـئونهم ليكونوا أعضـاء صـالحين فى المجتمع الانسـانى •

والقرآن دعا عباد الله الى الاحسـان الى اليتيم الذى كسر اليتم جناحه بفقد أبيه • وأمر بالمحافظة على أموال اليتامى •

قال تعالى « ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شـاء الله لأعنتكم ان الله عزيز حكيم » •

آية ٢٢٠ سورة البقرة

يقول المفسرون • لما نزل قول الله تعالى • « ان الذين يأكلون أمـوال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسـيصلون سـعيرا » •

تحرج المسلمون من أموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا أموالهم عن أموالهم وتركوا مخالطتهم حتى شـق ذلك عليهم — فأنزل الله تعالى هذه الآية السابقة • مبينا للمسلمين أن القيام على اليتامى وكفالتهم ومخالطتهم فى المأكل والمشرب وتعليمهم أمور الدنيا واصلاح أموالهم بالتجارة والتثمير والتنمية فيما هو حلال مشروع • خير لليتامى من تركهم وتجنبهم وعدم معاملتهم •

والرسول صلى الله عليه وسلم • يغرس فى نفوس المسلمين حب اليتامى فيقول صلى الله عليه وسلم — أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما •

رواه البخارى

ونبه القرآن على صيانة حقوق اليتامى فقال — « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشـده » •

آية ١٥٢ سورة الأنعام

وكرر الله هذا الأمر فى آية أخرى فقال تعالى « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » •

آية ٣٤ سورة الاسراء

يعنى لا تقربوا مال اليتامى الا بما فيه صـلاحه وتحصـيل الربح والمنفعة لليتيم •

لقد آثر القرآن الكريم اليتامى والمساكين • بالحنان والعطف وأطلق حولهم جوا من الرحمة والشفقة • فجعل ظلم اليتيم ومنع

المسكين الطعام من علامات التكذيب بيوم الدين ـــ فقال تعالى « أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين »

آية ١، ٢، ٣ سورة الماعون

ويوم القيامة يقول أهل النار فى سبب عذابهم وغضب ربهم « لم نك من المصلين • ولم نك نطعم المسكين » •

آية ٤٤ سورة المدثر

وقرن الله من يحرم المسكين بالكافرين الملحدين • فقال تعالى « انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين » •

آية ٣٣، ٣٤ سورة الحاقة

وفى ذلك دليل على شناعة جرم عدم اطعام المساكين المحتاجين الذين لا مال لهم ولا حرفة فى أيديهم يتكسبون بها •

وعرف الرسول صلى الله عليه وسلم المسكين للمسلمين فقال ـــ ليس المسكين الذى يطوف على النـــاس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان • ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس •

رواه البخارى ومسلم

وأمر الله تعالى الأوصياء على اليتامى أن يعطوهم أموالهم ويتركوا لهم حريتهم فى أموالهم اذا بلغوا مبلغ الرجال أو النساء قال تعالى « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا » •

آية ٢ سورة النســاء

نزلت هذه الآية فى رجل من غطفان • كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم كان فى حجره • فلما بلغ اليتيم طلب المـــال الذى له فمنعه عمه فترافعا الى النبى صلى الله عليه وسلم • فنزلت هذه الآية فلما سمعها العم • قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعــوذ بالله من الحوب الكبير ــ يعنى الاثم العظيم ــ ودفع المال الى اليتيم • فقال النبى صلى الله عليه وسلم ــ ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره ــ يعنى جنته •

وقال تعـــالى ــ وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشـــدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حســيبا » •

آية ٦ سورة النساء

ولمنزلة المساكين عند الله تعـــالى جعل اطعامهم فدية لبعض حدوده وفرائضه • قال تعالى ، فى حق المسافر والمريض الذى لا يقدر على الصوم « أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقــونه فدية طعـــام مسكين » •

آية ١٨٤ سورة البقرة

وجعل الله اطعام المساكين كفارة لليمين المنعقدة : قال تعالى « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم

الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام » •

آية ٨٩ سورة المائدة

وجعل الله اطعام المساكين كفارة على الحاج المحرم اذا قتل صيدا فقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين » •

آية ٩٥ سورة المائدة

وفى المظاهر من امرأته • الذى قال لامرأته أنت على كظهر أمى قال تعالى « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير • فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا » •

آية ٣ ، ٤ سورة المجادلة

كل هذه النصوص القرآنية فى الكفارات الهدف منها التوسعة على المساكين •

فاللهم ضع فى قلوبنا حب اليتامى والمساكين واغرس فى نفوسنا البر والاحسان الى الفقراء والمحتاجين • واهدنا الى اقامة علاقات انسانية اسلامية بين اخواننا فى الاسلام •

اكرام الجار من العلاقات الاسلامية :

قال الله تعالى « والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل » •

آية ٣٦ سورة النساء

وقال عز وجل « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » •

آية ٦ سورة التوبة

الجار هو المجاور لك فى المسكن أو فى الصناعة أو فى الزراعة ، ومن المكارم التى اشتملت عليها دعوة القرآن • فضيلة حسن الجوار ، والشريعة الاسلامية جاءت لتنهض بالمجتمع الانسانى ولتنظم للناس حياتهم • وتبين لهم ما يجب عليهم أن يتبعوه فى اقامة علاقات انسانية تربط المجتمع الانسانى بعضه ببعض •

وحتى تمتلىء دنيا النـــاس وحياتهم بالخير والبركة لم يترك القرآن الكريم صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، وأينما وقع شعاع من نور الشريعة الاسلامية سطعت معه الفضيلة وظهرت سماحة الاسلام • ويسر الشرائع والأحكام • وفضائل الآداب والأخلاق القرآنية • التى جاءت أمنا وسلاما وهداية ونورا للبشر جميعا •

وقال صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك •

رواه مســلم

والجار كما جاء فى قــول العلماء : الجيران ثلاثة • جار له حق الجوار وهو المشرك • وجار له حقان وهو المسلم • له حق الجوار وحق الاسلام • وجار له ثلاثة حقوق • وهو الجار المسلم الذى بينك وبينه صلة رحم • له حق الجوار وحق الاســـلام • وحق القرابة •

فأثبت الاسلام حق الجوار وحسن المعاملة لجميع الجيران بما فيهم الجار المشرك •

وجاء فى كتب الســـنة • أنه ذبح فى بيت عبد الله بن عمر • شـــاة فقال : أهديتم لجـــاري اليهودى ؟ فانى سمعت رســـول الله صلى الله عليه وسلم • يقول : مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه •

رواه أبو داود والترمذى

وحد الجوار كما قالت عائشة رضى الله عنها أربعون دارا •

والشريعة الاسلامية جاءت ناهية عن ايذاء الجار وشدد المشرع الاسلامى فى هذا الأمر •

عن أبى شريح • قال • قـــال النبى صلى الله عليه وســـلم • والله لا يؤمن • والله لا يؤمن • والله لا يؤمن • قيل من يا رسول الله • قـــال : الذى لا يأمن جـــاره بوائقه ــ ومعنى بوائقه • يعنى شروره وغـــوائله • أى لا يؤمن ايمـــانا كاملا من يؤذى جـــاره •

رواه البخارى

والمشرع الاسلامى فرض الشفعة للجار فى دار جاره وأرضه دفعا للضرر عنه • يقول أنس • قال رســـول الله طى الله عليه وسلم ـــ جار الدار أحق بالدار •

رواه النســـائى

وعن جابر رضى الله عنه قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ الجـــار أحق بشفعة جاره ينتظره بها وان كان غائبـــا اذا كان طريقهما واحـــدا •

رواه أحمد والترمذى والنسائى

وهدف الاسلام ورسوله • من كل هذا أن يعيش النـــاس فى نهر من الحب وينعموا بالســـلام والأمان لأن الاســـلام نزل من السماء غايته أن تكون دنيا الناس برا وتكافلا وتضامنا وطمأنينة وبركة وحضارة •

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره •

رواه الترمذى

الايثار والكرم علاقة انسانية اسلامية :

قـــال الله تعـــالى « ويؤثرون على أنفســـهم ولو كان بهم خصـــاصة » •

آية ٩ سورة الحشر

الايثار هو تقديم الغير على النفس وذلك ابتغاء وجه الله ؛ وذلك بأن يخص غيره بنعم الحياة ويفضله على نفسه طمعا فى نعيم الآخرة • كما جاء فى القرآن الكريم •

« ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا • انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا • انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا • فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا • وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا • متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا • ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا • ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا • قوارير من فضة قدروها تقديرا •

ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا • عينا فيها تسمى سلسبيلا • ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا • واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا • عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا • ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا » •

الآيات ٨ لغاية ٢٢ سورة الانسان

أى مع حبهم المال والطعام الا أنهم أطعموا المساكين لوجه الله تبارك وتعالى •

وجاء فى السنة النبوية • عن أبى هريرة رضى الله عنه قال • جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم • فقال • انى مجهود • فأرسل الى بعض نسائه • فقالت • والذى بعثك بالحق ما عندى

الا ماء • ثم أرسل الى أخرى فقالت •، مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء ، فقال • من يضيف هذا الليلة • فقال رجل من الأنصار • أنا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته أكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى رواية قال لامرأته هل عندك شىء • قالت لا الا قوت صبيانى • قال فعلليهم بشىء واذا أرادوا العشـــاء فنوميهم • واذا دخل ضـــيفنا فأطفئى السراج وأريه أنا نأكل فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين فلما أصبح غدا على النبى صلى الله عليه وسلم • فقال • لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة •

متفق عليـــه

والكرم هو بذل المال فى وجوه الخير تحدثا بنعمة الله تعـــالى فالله تبـــارك وتعـــالى يخلفه على المنفقين لأن ذلك يؤلف قلوب الفقراء ويدفعهم الى حب الأغنياء •

قال تعـــالى « وما أنفقتم من شىء فهـــو يخلفه وهو خـــير الرازقين » •

آية ٣٩ سورة ســـبأ

وقال عز وجل « وما تنفقوا من خير فلأنفســـكم وما تنفقون الا ابتغـــاء وجه الله وما تنفقوا من خـــير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » •

آية ٢٧٢ سورة البقرة

وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال • ما من يوم يصبح

العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما • اللهم اعط منفقا خلفا • ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا •

متفق عليــه

ومن أكرم الناس ووســع على المحتاجين أحبه الله والنـــاس أجمعين • يقول أحــد الكرماء •

أبيت خميص البطن عــريان طــاويا
وأوثر بالــزاد الرفيــق على نفسى
وأمنحـــــــه فرشى وأفترش الثرى
وأجعــل ستر الليل من دونه لبسى
حــذار أحــاديث المحــافل فى غــد
اذا ضمنى يوما الى صـــــدره رمسى

القرآن يدعو الى بذل الصـــدقة :

لأنهـــا عمل انسانى نبيل يدفع شر الفقر عن المحتاجين • والله تبارك وتعالى أمر بها تطهيرا من الذنوب والآثام • فقال تعالى « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » •.

آية ١٠٣ سورة التوبة

الصدقة تطهر المجتمع من شرور المحتاجين • لأن الفقير الحانق والمسكين الجائع ومن على شاكلتهم من المحتاجين • قد يدفعهم الجوع فيندفعون يأسا الى ارتكاب الجرائم ، وويل للمجتمعات التى ليست فيها قلوب تنبض بالخير ونفوس جواده كريمة تنفق

مما أعطاها الله • لأن الانفاق فى سبيل الله وسد حاجة المساكين والبائسين يشفى المجتمع من دواء الفقر الذى ينشر الفساد بين الناس ويزرع الحقد فى نفوس الفقراء على الأغنياء الذين يبخلون بأموالهم •

والله تبارك وتعالى جعل اعطاء الفقراء والعطف على المحتاجين اقراضا له جل شأنه وعلا سلطانه • فقال تعالى « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة » •

آية ٢٤٥ سورة البقرة

وقال تعالى « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم » •

آية ١١ سورة الحديد

وقال جل شأنه « ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم » •

آية ١٨ سورة الحديد

وقال تعالى « ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم » •

آية ١٧ سورة التغابن

ففى هذه النصوص القرآنية • دعوة للأغنياء والقادرين على أن يحسنوا الى الفقراء لأن فى احسانهم هذا تعامل مع الله جل شأنه والنبى صلى الله عليه وسلم يقول « أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة • وأيما مسلم

أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة • وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم •
رواه أبو داود

الوفاء وحفظ السر :

الوفاء علامة الايمان الخالص لله وهو من أفضل القربات التى يتقرب بها الانسان الى ربه ويتحبب بها الى أخيه الانسان والله تبارك وتعالى أمر بالوفاء ودعا اليه فى قرآنه الكريم فقال تعالى « بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين » •
آية ٧٦ سورة آل عمران

وقال تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » •
آية ٣٤ سورة الاسراء

وقال عز وجل « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم » •
آية ٩١ سورة النحل

وقال تعالى « واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد » •

آية ٥٤ سورة مريم

كل هذه النصوص تدعوا الى الوفاء بالعهد والوعد وأداء الحقوق الى أصحابها وحفظ الأسرار •

ولا يتم الوفاء الا اذا صدق القول الفعل ، أما اذا تحاب

الناس باللسان وتباغضوا بالقلوب ودبروا المكائد فى الخفاء • فلا وفاء ولا أمان بينهم وعلى مجتمعهم الدمار الشامل والخراب العـاجل •

والوفاء بالعهد • ينشر الأمان والسعادة فى المجتمع الانسـانى والحب والسلام بين بنى البشر •

وكان صلى الله عليه وسلم ألزم الناس بالوفاء وأحسنهم وفاء بالعهـد •

يقول زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا وعـد الرجل أخـاه ومن نيته أن يفى فـلم يف ولم يجىء للميعاد فلا اثم عليه •

رواه أبو داود والترمذى

وحفظ السر من أعظم أركان الوفاء : ورسول الله صلى الله عليه السلام يقول ـ ان من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى الى المرأة وتفضى اليه ثم ينشر سرها •

رواه مسلم

وعن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال • أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان • فسلم علينا فبعثنى فى حاجة فأبطأت على أمى • فلما جئت قالت • ما حسبك • قلت : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة • فقالت • ما حاجته قلت : انها سر • قالت لا تخبرن بسر رسول الله صلى الله عليه

وسلم • أحدا ، قال أنس • والله لو حدثت به أحدا لحدثتك به يا أم ثابت •

رواه مسلم

الأمـــانة :

قال الله تعالى « فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته وليتق الله ربه » •

آية ٢٨٣ سورة البقرة

الأمانة سر الايمان من تركها ضل ومن غابت عنه تحير وغوى وهلك وهى مأخوذة من الأمن لأنه يؤمن معها صيانة الحق ودفع الظلم ، قال تعـــالى « والذين هم لأماناتهم وعهـــدهم راعون • والذين هم على صلواتهم يحافظون • أولئك هم الوارثون • الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » •

آية ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ سورة المؤمنون

أى يحافظون على ما ائتمنوا عليه من الأمانات والعهود التى أخذوها على أنفسهم ويقومون بالوفاء بها •

والأمانة نعم كل ما جاء به الدين الحنيف • من حفظ أمانات الناس والوفاء بها والعدل فى المكيـــال والميزان والمحافظة على حدود الدين والغيرة على الشريعة الاسلامية وتعظيم حرمات الله •

ومن الأمانة • المحافظة على فرائض الاسلام والعمل بما أمر به الشرع وحفظ أسرار الناس والوفاء بالمعاهدات • اتباعا لتعاليم

القرآن الكريم وامتثالا لدعوة الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » •
آية ٢٧ سورة الأنفال

الصـــدق والاخلاص :

الصـــدق والاخلاص رأس الايمـــان ومنبع المروءة وتـــاج المؤمنين والصدق أمانة والاخلاص نزاهة ، ولكل شيء حلية وحلية النطق الصدق وهو زينة الأخلاق الفاضلة وركن الأدب • والله تبارك وتعالى يدعو عباده الى الصدق فى قرآنه الكريم •

ليكون صدقهم شافعا لهم يوم الدين •

قال تعالى « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم » •

آية ١١٩ سورة المـــائدة

وقال عز وجل • مبينا للناس أن الصدق فى الدنيا ينفعهم فى الآخرة • « والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون • لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين » •
آية ٣٣ ، ٣٤ سورة الزمر

وأعلى درجات الصدق هو ما وافق ما ينطق اللسان ما كان فى ضمير الانســـان •

وأساس الدين • أن يكون الانسان مخلصا في ايمانه قال تعالى « ألا لله الدين الخالص » •

آية ٣ من سورة الزمر

وصدق العزم على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر • وصدق النية على الاخلاص فى العمل • وصدق الوفاء بالعهود والأمانات وصدق القول والارادة ، ومن صدق الله فى سريرته جعله الله صادقا فى علنيته وعرف بين الناس بالصادق •

كما يحب الانسان من الناس أن يكونوا معه صادقين • فعليه أن يصدقهم ، ومن يرد الله أن يكون معه ومعينه وراعيه ومتولى شئون أموره فى الدنيا والآخرة • فليتمسك بالصدق قولا وعملا مع نفسه ومع النـاس •

قال تعالى « ليجزى الله الصادقين بصدقهم » •

آية ٢٤ سورة الأحزاب

وقال تعالى « والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » •

آية ٣٥ سورة الأحزاب

والصدق والاخلاص يجلبان حب الرب والعباد وينشر أن الأمان والصلاح بين الناس ، ولا يتم الصدق الا بالاخلاص فكلاهما لا غنى للأخر عنه •

والخلاص للحق هو ما قصد به وجه الله وقصــد به الصــدق فى طاعة الله تبارك وتعــالى •

وقال تعالى يذم الرياء وعدم الاخلاص « ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كســالى يراءون الناس و لايذكرون الله الا قليلا » •

آية ١٤٢ من سورة النساء

وجاء فى السنة النبوية • أن النبى صلى الله عليه وسلم • قال : من سمع ، سمع الله به ومن يرائى ، يرائى الله به •

متفق عليه

يعنى من سمع • أى أظهر عمله للناس رياء • وسمع الله به • أى فضحه يوم القيامة ، ومن راءى راءى الله به ، أى من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك راءى الله به • أى أظهر سريرته على رءوس الخلائق •

والاخلاص حياة الفضيلة والصــدق ماؤها • وهما بالمؤمنين أوثق وبالرجال أليق وبالأحرار أحرى ولا يتم دين المرء الا بهما • والله تبارك وتعالى يقول فى وصف المؤمنين وتعريفهم •

« انما المؤمنــون الذين آمنوا بالله ورســوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون

آية ١٥ من سورة الحجرات

القناعة والرضا والعفاف :

قال الله تعالى « يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم » • آية ٢٧٣ من سورة البقرة •

أى لمـــا هم عليه من العفاف والقناعة والرضا بما قسم الله لهم فى معيشتهم الدنيوية يحسبهم الجاهل أغنياء لنزاهتهم عن السؤال وبعدهم عن الطمع •

وقال تعالى « ومن كان غنيا فليستعفف » • آية ٦ من سورة النســـاء) •

والنبى صلى الله عليه وسلم يقول ــ ليس الغنى عن كثرة العرض • ولكن الغنى غنى النفس ــ متفق عليه •

وقال صلى الله عليه وسلم ــ اليد العليا خير من اليـــد السفلى وابدأ بمن تعول • وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى • ومن يســـعفف يعفه الله • ومن يســـتغن يغنـــه الله ــ رواه البخـــارى •

والقناعة والرضا والعفاف : فضائل اسلامية لا يتحلى بهـــا الا أصحاب النفوس الكريمة والقلوب السليمة الطاهرة •

والقرآن يوصى بالتوكل والاعتماد على الله :

قال الله تعالى فى دعوته للناس على التوكل على ربهم « قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب » •
آية ٣٠ من سورة الرعد

وقال عز وجل « وعلى الله فليتــوكل المؤمنون » •

آية ١٢٢ من سورة آل عمران

وقال تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره » •

آية ٣ من سورة الطلاق

وقال تعــالى « فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » •

آية ١٥٩ من سورة آل عمران

التوكل على الله : هو الاعتماد عليه وتفويض الأمور كلها الى الله عز وجل • ثقة بما عند الله • ويقينا بقلبه • على أنه تعالى هو المتكفل بأمور العباد ، مع التمسك بالأسباب • والسعى الذى أمر الله عباده به من عمل لكسب لقمــة العيش لدفع الجوع ، مثل حرث الأرض لالقاء البذر فيها وريها • وغرس الأشجار والعمل فى المصانع • والاستعداد للمعارك وقت القتال بالتدريب ، لأن من يتوكل على الله ويسعى فى الأسباب فان الله يسخر له كل شىء ويعينه ويكفيه ويوفقه لمــا فيه سعادته فى الدنيا والآخرة ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول « يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ـــ رواه البخارى ومسلم والترمذى •

التقوى والورع

قال الله تعالى « وان تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم »
آية ١٧٩ من سورة آل عمران

وقال عز وجل « واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين »
آية ١٩٤ من سورة البقرة

وقال سبحانه وتعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله » .
آية ٢ من سورة المائدة

التقوى والورع . يكسبان قلب الانسان ونفسه ووجهه نورا وحسنا يلمسه الناس فى معاملاته ويرونه فى وجهه . كما جاء على لسان الحسن بن سهل . قيل له : ما بال الأتقياء أحسن خلق الله وجوها ، قال : لأنهم خلوا للرحمن فألبسهم نورا من نوره .

والله تعالى يقول فى قرآنه الكريم . هداية للمتقين . قال تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » .
آية ٢ من سورة البقرة

وقال تعالى داعيا عباده الى التقوى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » •

آية ١٠٢ من سورة آل عمران

وقال عز وجل « فاتقوا الله ما استطعتم » •

آية ١٦ سورة التغابن

وهو ألا يعصى الله فى أمر من الأمور ويعتمد على الله فى كل شىء ولا تأخذه فى الله لومة لائم • ويذكر ربه أناء الليل وأطراف النهـــار •

روى البخارى عن مرة عن عبد الله • قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حق تقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر •

وجاء فى السنة النبوية • عن أبى هريرة قال : قيل يا رسول الله • من أكرم الناس ؟ قال : أتقاهم • فقالوا : ليس عن هذا نسألك • قال : فيوسف نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله • قالوا : ليس عن هذا نسألك • قال : فعن معادن العرب سألونى ؟ خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ــ يعنى اذا علموا أحكام الشرع ــ متفق عليه •

والتقوى : عنوان الايمان الحق ومظهره الواضح •

والورع : دليل الاخلاص ورمزا لطاعة الله •

وان الشيطان ليكابد ويتعب ويشق عليه أن يرى انسانا مؤمنا نقيا ورعا مخلصا لله ولرسوله وللمؤمنين •

وحقيقة تقــوى الله تعالى • أن يخلص المؤمن لله فى كل شىء • ويكون مطبوعا على حب الخير فلا يضل ولا يشقى • وأن يحذر الله فى كل أمر • كما جاء فى السنة النبوية • عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : لايبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا ــ رواه الترمذى •

وسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أبيا • عن التقوى • فقال له : هل أخذت طريقا ذا شوك ؟ قال : نعم • قال له : فما عملت فيه ؟ قال : تشمرت وحذرت • قال : فذلك التقوى •

والتقوى تصل صاحبها بالله تعالى وبنعيمه ورضوانه عز وجل ، ولكل مسافر زاد • وزاد المسلم التقوى • كما جاء فى القرآن الكريم « وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقــون يا أولى الألباب » •

آية ١٩٧ من سورة البقرة

ولذا كان من دعاء نبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ « اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف » ــ

رواه مســلم

والمتقون • يتقربون الى الله تعالى ولا ينسون ربهم أبدا وهو معهم لأن كل أعمالهم لله ومع الله وفى سبيل الله • والله

تعالى يقول « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » •

آية ٢٠١ من سورة الأعراف

والامام على رضى الله عنه يصف المتقين • فيقول : المتقون هم أهل الفضـــائل • منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصـــاد ومشيهم التواضع • غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم • ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم • نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء • ولولا الأجل الذى كتب عليهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب •

وأكرم الناس على الله هم المتقون • كما جاء فى القرآن الكريم « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » •

آية ١٣ سورة الحجرات

وأهل التقوى مكرمون فى الدنيا والآخرة • موفون أجورهم بغير حساب كما قال تعالى فى قرآنه الكريم « ان للمتقين مفازا • حدائق وأعنابا • وكواعب أترابا • وكأسا دهاقا • لا يسمعون فيها لغوا ولا كذبا • جزاء من ربك عطاء حسابا » •

من آية ٣١ لغاية ٣٦ من سورة النبأ

وأكثر العبـــاد تقوى ما كان ورعا • لأن الورعين ايمـــانهم يقين • وعبادتهم خشوع • وبذات الله متعلقين وبحبه تعالى هائمين • وفى طلب الحلال يســـعون • وعلى تلاوة القرآن يداومون كلما مروا بآية عذاب يبكون •

والفقهاء حددوا الورع بعلامات عشر :

أولا : حفظ اللسان عن الغيبة • كما جاء فى القرآن الكريم « ولا يغتب بعضكم بعضا » •

آية ١٢ من سورة الحجرات

ثانيا : الاجتناب عن سوء الظن • لقول الله تعالى « اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم » •

آية ١٢ من سورة الحجرات

والأتقياء الورعون أعمالهم فى الدنيا خالصة لوجه الله زاكية • وأعينهم لذكر الله باكية • وقلوبهم نقية طاهرة • وفى يـــوم القيامة يكونون فى عيشة راضية •

فضيلة الاستقامة :

الاستقامة التى دعا اليها الاسلام • هى اتباع ما جاء فى القرآن الكريم والعمل بكل ما أمرت به الشريعة الاسلامية • والله تعالى يقول « انما الهــكم اله واحد فاســتقيموا اليه واستغفروه » •

آية ٦ من سورة فصلت

وقال عز وجل « ان الذين قالوا ربنا الله ثم اســتقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » •

آية ١٣ من سورة الأحقاف

ويقول تعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » •

آية ٣٠ سورة فصلت

والنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول « قل آمنت بالله ثم استقم » •

رواه مسلم

والاستقامة فى الدين : تجعل المؤمن يعبد ربه كأنه يراه فلا يعمل الا خيرا ولا يتكلم الا بالطيب من القول • ولا يظن بالناس الا خيرا ، ويراقب الله فى كل أعماله • لقوله تعالى « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » •

آية ١ من سورة النساء

وقال تعالى « وكان الله على كل شىء رقيبا » •

آية ٥٢ من سورة الأحزاب

وفى الحديث النبوى الشريف ــ قال صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى يغار • وغيرة الله تعالى أن يأتى المرء ما حرم الله عليه ــ متفق عليه •

ومن الاستقامة •أن يترك الانسان ما لا يعنيه ولا يتدخل فيما لا شأن له • لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم » •

آية ١٠١ من سورة المائدة

تعليم من الله تعالى للعباد بأن من يسأل مستفهما راغبا فى المعرفة والعلم باحثا مدققا للاستزادة فلا حرج عليه ، أما من يسأل متعنتا غير متفقه ولا طالب علم • فهذا لا يحل له السؤال وليس من الدين والخلق • وقد ورد فى الحديث النبوى الشريف أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : ان الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات • ومنعا وهات • وكره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ــ رواه مسلم •

والمراد كثرة السؤال لا بحثا عن معنى يجب الوقوف عليه • ولكن تنطعا فى الدين وتجسسا لمعرفة أسرار الناس •

وقال صلى الله عليه وسلم ــ من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه • رواه الترمذى •

ومن الاستقامة فى الدين : مجاهدة النفس :

قال تعالى « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها »
آية ٧ من سورة الاسراء

يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا » •
آية ٦ من سورة التحريم

وقال عز وجل « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » •

آية ٤٠ من سورة النازعات

النفس هى ذات الشىء وحقيقته . وقيل للدم نفس لأن به قوة البدن . ونفس المرء هى حقيقة الانسان ومرآته التى تظهر عليها صورة أعماله على حقيقتها .

وكما يصاب الحديد بالمرض . تصاب النفس بالضـــلال والغى والانحراف وحب الشهوات من النساء والبنين وقناطير الذهب والفضة وزخرف الحياة وباطلها ولهوها ولعبها ولذاتها الفانية .

وما أعز الله عبدا بعز أفضل من أن يعينه على ذل نفسه . وما أذل الله عبدا بذل أكثر من أن يخلى بينه وبين نفسه فتتسلط عليه ويعجز عن مجاهدتها ، يقول أحد الحكماء : من مَلك نفسه عز ومن ملكته ذل .

ونفس الانسان أمارة بالسوء سابحة فى الظلام والجهل والغواية ، وهاديها الايمان الصادق والقرآن الكريم ، ومرشدها الاخلاص . وسراجها الذى يضىء لها الطريق . اليقين الثابت . ودليلها التوفيق . وعاصمها حب الله ورسوله والعمل بكتاب الله وسنة نبيه .

فمن لم يكن صادق الايمان مستقيما على طريق الحق فويل له من نفسه لأنها تغوى وتضل . فيضل معها وتنهار أخلاقه ويضيع دينه .

ولقد اقتضت حكمة الله تعالى عز وجل وشاءت قدرته . أن يجعل المؤمن قواما على نفسه يحاسبها ويردها عن غيها .

ويفكر فى كل ما تهم به نفسه • فان كان خيرا مضى فيه وطاوعها • وان كان شرا أمسك عنه وزجرها وجاهدها •

وأفضل العبادات التى يتقرب بها العبد الى الرب مجاهدة النفس والشيطان • لأن النفس أعظم جنود ابليس الذى يحول بين العبد وربه ويغرى النفس ويغويها ويزين لها الرذيلة ويتعهدها حتى تضل وتشقى ، والله تبارك وتعالى يبين لعباده مساوىء اتباع الشيطان • فيقول تعالى « يعـــدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا » •

آية ١٢٠ سورة النساء

والنفوس دائمة لوامة قلقة متململة • والله تعـــالى يقول « ولا أقسم بالنفس اللوامة » •

آية ٢ سورة القيامة

وهى التى تلوم نفسها على الخير والشر وليس لها صـــبر على السراء والضراء ، فان عملت خيرا تقول هلا أكثرت منه • وان عملت شرا تقول يا ليتنى لم أفعله وتتحسر على ما فات منها وتحزن على ما كان منها •

وفى الآخرة تتحسر النفوس الطاغية على ما كان منها • كما جاء فى القرآن الكريم « أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين » •

آية ٥٦ سورة الزمر

وقال تعالى « وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون » •
آية ١١٧ سورة آل عمران

أى نفوسهم هى التى ظلمتهم باتباع الهوى والشيطان ، وهم أيضا ظلموا أنفسهم بعدم النظر فى شريعة الله واتباع ما جاءت به من تعاليم •

ومن عجز عن قيادة نفسه الى الخير قادته الى الشر واتباع الشيطان • والله تعالى يقول « ومن يكن الشيطان له قرينـــا فســـاء قرينـــا » •
آية ٣٨ سورة النساء

قال أحد الصوفية : نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل • وقالت العلماء ــ من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر • ومن أبصر فهم ومن فهم علم •

ومن استولت عليه نفسه خسر الدنيا والآخرة • ولله در القائل :

اذا ما أجبت النفس فى كل دعوة

دعتك الى الأمر القبيح المحـــرم

فيجب الحرص على محاسبة النفس • لأن أداء الحقـــوق الدينية والدنيوية يتطلب نفسا راضية مطمئنة الى ما عند خالقها •

قال تعالى « يا أيتها النفس المطمئنة • ارجعى الى ربك راضية مرضية • فادخلى فى عبادى • وادخلى جنتى » •

آية ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ سورة الفجر

وجهاد النفس أسمى مراتب الجهاد • كما جاء فى السنة النبوية • فقد قال عليه السلام • حين رجع من غزوة غزاها فى سبيل الله ــ رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر • وهو جهاد الشهوات •

رواه البيهقى

الصَّبْرُ

قال تعالى موجها الخطاب الى عباده المؤمنين « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين » .

آية ٤٥ سورة البقرة

وقال عز وجل « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين » .

آية ١٥٣ سورة البقرة

الصبر فى اللغة الحبس والكف قال تعالى « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » .

آية ٢٨ سورة الكهف

يعنى احبس نفسك معهم .

والصبر حبس النفس على ما تكره . قال تعالى « فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » .

آية ١٣٠ سورة طه

والاستعانة بالصبر تكون بالالتفات الى الأسباب التى تصرف الناس عن هدى الاسلام ، فيجب على المؤمنين أن يصبروا

ويصـــابروا على طاعة الله ويتحملوا فى ســـبيل نصرة الحق والفضيلة ويمتثلوا لأمر الله ويعودوا أنفسهم على احتمالى المكاره والشدائد فى الحق والتمسك بالأخلاق الحسنة والله تعالى يمدح الصابرين فيقــول « ولمن صـــبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور » .

آية ٤٣ سورة الشورى

وقال تعالى « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » .

آية ٣١ سورة محمد

وفى الحديث القدسى عن رب العزة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله سبحانه ـــ ابن آدم . ان صبرت واحتسبت عند الله الصدمة الأولى . لم أرض لك ثوابا الا الجنة .

أخرجه ابن ماجه فى سننه

والصبر كلمة يرددها اللسان فتنقش فى العقول وتستقر فى القلب فاذا حل فى قلب انسان تقبل المصائب وصبر لحكم الله من غير أن يظهر عليه ألم أو تبرم ـــ والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : ما أعطى أحد عطاء خيراوأوسع من الصبر » .

رواه البخارى ومسلم وأبو داود

ومن أعطاه الله الصبر تقبل كل ما هو مكروه بصمت وأدب والرسول صلى الله عليه وسلم يدعو المسلمين الى مخالطة الناس والصبر على أذاهم ـــ قال صلى الله عليه وسلم ـــ المسلم

اذا كان مخالطا الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم ٠

رواه الترمذى

والصبر اسم من أسماء الله تعالى جل شأنه ٠ فمن جهل حقيقة الصبر فقد جهل شطرا من شطرى الايمان ٠ لأن الايمان كما ورد فى الأثر ٠ نصفه صبر ونصفه شكر ٠ والله تعالى سمى نفسه ٠ الصبور ٠ أى ملهم الصبر لجميع الخلائق ٠ وهو سبحانه صابر على ما لا يرضاه من الناس ٠ لا يعجل العقوبة لمذنب لعله يتوب ٠ ولا تستفزه معاصى الضالين ٠

والصبر على أوجه : صبر على طاعة الله وأداء فرائضه ٠ وصبر على محارمه ٠ وصبر على البلايا والمصائب ، وبهذا يتبين أن الصبر خلق وفضيلة وايمان صادق ٠ والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : انما الصبر عند الصدمة الأولى ٠

متفق عليه

والصابرون قلوبهم بالايمان عامرة لا تفزعهم المحن ولا تعصف بهم النزلات ولا تهزهم نوائب الدهر ولا تستفزهم الأيام بحوادثها المفجعة ٠ لأنهم عرفوا الله حق قدره ، والله تعالى يقول « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » ٠

آية ١٥٥ سورة البقرة

يعلم الله تعالى المؤمنين • أنه لابد من الاختبار لهم والامتحان بالشدائد والنوائب ، لأن معالى الأمور لا تكسب الا بالصبر والمثابرة وتحمل المشاق والتعب والكفاح •

وأثنى سبحانه وتعالى على الصابرين • فقال تعالى « والصابرين فى البأساء والضراء وحين البــأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » •

آية ١٧٧ سورة البقرة

وقال عز وجل « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمــا صبروا »
آية ٢٤ سورة السجدة

وقال تعــالى « انه من يتق ويصبر فــان الله لا يضيع أجر المحسنين » •
آية ٩٠ سورة يوسف

وقال جل شأنه « ليريكم من آياته ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور » •
آية ٣١ سورة لقمان

ووعد الله الصابرين بالثواب والنعيم فى جناته وســاق لهم البشرى فى قرآنه الكريم • فقال تعالى « ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » •

آية ٩٦ سورة النحل

وقال تعالى « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما » .

آية ٧٥ سورة الفرقان

والغرفة : هى الدرجة الرفيعة . وهى أعلى منـــازل الجنـــة وأفضلها . كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا . وذلك جزاء لهم على صبرهم على أمر الله تعالى . وطاعة النبى صلى الله عليه وسلم . وصبرهم على الفقر فى الدنيا ومجاهدتهم أنفسهم حتى لا تضل وتتبع الشيطان .

وقال جل شأنه « وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا » .

آية ١٢ سورة الانسان

وهذه الأية الكريمة نزلت فى جميع الأبرار وكل من فعل فعلا حسنا وكل من صبر على المكاره ، .

ومن لم يصبر ويجزع فقد أصيب بمصيبتين . لأنه يصاب أولا ثم لا يتذرع بالصبر فيضيع ثوابه .

أما من يرجع الى ربه ويصبر فان الله يكتب له الأجر والثواب كما جاء فى السنة النبوية . عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها . قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — من أصيب بمصيبة فأحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثله .

أخرجه ابن ماجه فى سننه

وينافى الصبر الضـــجر والشكوى لغير الله . لا الشكوى الى الله .

أما اظهار البلوى من غير شكوى الى غير الله فانه صبر • كما فى قصة أيوب حكاها القرآن الكريم « وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين » •

آية ٨٣ سورة الأنبياء

وما أحسن قول الشاعر :

اذا اعترتك بلية فاصبر لها
صبر الكريم فانه بك أرحم

واذا شكوت الى آدم • انما
تشكو الرحيم الى الذى لا يرحم

فاللهم ارزقنا يقين الصبر ليقينا يوما عبوسا قمطريرا ، واغرس فى قلوبنا ونفوسنا حقيقة الصبر لكى ننال ثوابك وأجرك الذى وعدت الصابرين به فى قرآنك الكريم « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » •

آية ١٠ سورة الزمر

الاخلاص فى النصيحة :

قال الله تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام « أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون » •

آية ٦٢ سورة الاعراف

وعلى لسان : هود عليه السلام « ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين » •

آية ٦٨ سورة الأعراف

وعلى لسان • صالح عليه السلام : « لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين » •

آية ٧٩ سورة الأعراف

وعلى لسان • شعيب عليه السلام « يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين » •

آية ٩٣ سورة الأعراف

وقال تعالى فى قصة موسى عليه السلام « وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين » •

آية ٢٠ سورة القصص

والنصيحة هى ارادة الخير من الناصح للمنصوح وأن يحب الانسان لأخيه ما يحب لنفسه •

عن تميم الدارى • أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الدين النصيحة • ان الدين النصيحة • ان الدين النصيحة ، قالوا لمن يا رسول الله ، قال : لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم —

رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى

أما النصيحة لله جل شأنه • هى وصفه تعالى بكل ما يليق بذاته وتنزيهه سبحانه عما لا يليق بكماله وعدم الاشراك به • والعمل على طاعته ومحبته • والجهاد فى سبيله ونصرة دينه

ومجـاهدة الظالمين قولا وعملا • والبعد عن كل ما يبغضـه الله ويجلب سخطه وعذابه ،

أما النصيحة • لكتابه • وهو القرآن الكريم ، حفظ القرآن والمداومة على قراءته وتدبر معانيه والعمل بما فيه وترك ما نهى عنه • والدفاع عنه من تأويل المحدثين وطعن الطاعنين ، وتوقيره وتعظيمه لأنه كلام الله فمن وقره فقد وقر الله ومن عظمه فقد عظم الله ،

والنصيحة للرسول عليه السلام : هى احياء سنته والسير على طريقته والتخلق بأخلاقه الطيبة • وطاعته لأن طاعة الرسول من طاعة الله • واتخاذه قدوة حسنة ونشر رسالته ، ليعلم الذين لم يدخلوا فى الاسلام • أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا الى مكارم الأخلاق والعلم والحضارة ، ويروا ذلك قولا وعملا فتهفوا نفوسهم الى الاسلام الذى جاء به محمد عليه السلام ، والنصيحة للأئمة : هى عدم الخروج عليهم بالسيف ما داموا على الحق وعدم اشـاعة البلبلة والفتنـة فى المجتمع ، ومعـاونتهم على القيـام بمسئولياتهم • وتنبيههم الى ما غفلوا عنه وارشادهم واعلامهم بأحوال عمـالهم وكل من يلى أمرا من أمور رعيتهم • بصـدق واخلاص ، ليرسموا سياسة نافعة للمجتمع والدولة وليقوموا المعوج ويرشدوا الضال• مع عدم ممالأة ولى الأمر اذا كان على غير حق• لأن أفضل الجهاد كلمة حق لسلطان ظالم ،

والحكماء تقول ــ ودك من نصحك وقلاك من مشى فى هواك ،

والنصيحة لعامة المسلمين : هى أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك وأن تفرج كربته وترشده الى الأمر بالمعروف وتنهاه عن المنكر ،

والناصح الأمين هو من يجاهدك اذا كنت ضالا غاويا ويسمعك الحق اذا كنت منحرفا مائلا للباطل والظلم متبعا سبيل الشيطان ،

ومن أخلاق الاسلام الصراحة فى القول والجهر بالحق والاخلاص فى النصيحة لكافة النـــاس وخاصة ولاة الأمور والحكام الذين بأيديهم مصالح العباد والنبى عليه السلام يقول ـ انه ستكون بعدى أمراء من صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه وليس بوارد على الحوض • ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعينهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه وهو وارد على الحوض •

رواه الترمذى والنسائى

الجهر بالحق فضيلة :

قال تعالى « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » • آية ٤٢ سورة البقرة

وقال تعالى « الحق أحق أن يتبع »

آية ٣٥ سورة يونس

• وقال تعالى « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق

آية ١٨ سورة الأنبياء

ذكر الله تعالى كلمة الحق فى مواضع كثيرة فى قرآنه الكريم •
وفى ذلك دلالة على أن الله تعالى يدعو عباده ويأمرهم باتباع
الحق ، والعمل من أجل الحق ، والجهاد من أجل الحق ، والرسول
صلى الله عليه وسلم يقول : أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان
جائر» •

رواه أبو داود

فلا ينبغى لمؤمن بالله ورسوله حقا وصدقا أن يسكت على
الباطل وظهور الشر والفساد فى الأرض • بل حق مفروض على
المسلم أن يكون شجاعا فى الحق لا تأخذه فى الله لومة لائم •
وهكذا كان المسلمون الأولون اذا رأوا ما يحول بين الحق وأهله
ووجدوا الظلم يتفشى فى المجتمع جهروا بالحق وناضلوا فى سبيله
مهما كان الثمن •

جاء فى السنة النبوية • أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ــ ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة الا كانت له
بطانتان • بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه • وبطانة تأمره
بالشر وتحضه عليه فالمعصوم من عصم الله تعالى •

رواه البخارى والنسائى

فحق مفروض على حاشية الحكام أن يخلصوا فى نصحهم
وارشادهم لأنه بصلاح الراعى تصلح الرعيه • وهم عيون
الحاكم وعن طريقهم تصل اليه الأخبار •

الإِسْلَامُ
باعِثُ النَّهْضَةِ الْعِلْمِيَّة

انتشر الاسلام • فى الجزيرة العربية وما حولها من بلاد الروم والفرس حتى وصل الى بلاد الأندلس التى فتحها المسلمون فى شهر رمضان سنة ٩٢ هـ • ومن تلك البلاد عبر الاسلام الى أوربا • حتى أصبح الاسلام ينتشر فى قارات ثلاث ــ آسيا وأفريقيا وأوربا ــ ولقد صحب هذا الفتح الاسلامى فى كل مكان ، ثروة هائلة من العلوم والمعــارف • ولا عجب فى هذا لأن دين المسلمين يدعوهم الى العلم • كما جاء فى دستورهم الســماوى • القرآن الكريم • « وما يعــلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم »•

آية ٧ سورة آل عمران

شرف الله العلماء فقرنهم معه فى معرفة تأويل آيات القرآن المتشابهة مما يدل على فضل العلم والعلماء •

وجاء فى السنة النبوية • عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ من خرج فى طلب العــلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع ــ رواه الترمذى •

ويقرر التاريخ أنه ما شهد مجتمعا بأكمله ــ الكل فيه كأنهم طلاب علم ــ كمجتمع المســلمين فى عصر الرســول والخلفاء والتابعين •

يقول أحد علماء الغرب ــ نيكلسون ــ ولقد صحب هذا التوسع

الاسلامى الكبير نشاط فكرى لا عهد للشرق بمثله من قبل •
حتى لاح بأن الناس فى العالم كله ابتداء من خليفة المسلمين
الى أقل المؤمنين • قد أصبحوا طلابا للعلم • يسافرون عبر
قارات ثلاث — أوربا وآسيا وأفريقيا — ثم يعودون الى ديارهم
كأنهم نحل عسل تتشبع بالعسل ، ليفضوا بما جمعوا من محصول
علمى ثمين الى حشود من التلاميذ المتشوقين للعلم • وليؤلفوا
بهمة عظيمة تلك الأعمال التى اتصفت بالدقة وسعة الأفق ، والتى
استمد منها العلم الحديث • مقوماته بصورة أكثر فاعلية مما
نفترض •

استيعاب العرب لعلوم السابقين :

حث الاسلام على كثرة التنقل والسير فى الأرض مع استعمال
العقل والتفكير فى كل ما تراه العين لاستيعاب العلوم واكتساب
المعارف والوقوف على ما خلق الله • ومعرفة قدرته عز وجل •

قال تعالى « أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى
القلوب التى فى الصدور » •

آية ٤٦ سورة الحج

آمن بهذا المسلمون • فانتشروا فى الأرض شرقا وغربا بحثا
عن العلم واكتسابا لمعارف الأسبقين • وكانت طريقة اكتسابهم
لعلوم السابقين مثلا فريدا فى تاريخ الشعوب — يقول
ول ديورانت فى وصف العرب وحياتهم الثقافية بعد ظهور
الاسلام — كانت جميع مسالك العالم الاسلامى تعج برجال
الدين والجغرافيا والمؤرخين • انتشروا فى الأرض بحثا وراء

المعرفة والحكمة ، وكانت قصور مائة أمير من أمراء الاسلام تتجاوب أصداؤها بالشعر والمناقشات الفلسفية • ولم يكن هناك من رجل يجرؤ أن يكون مليونيرا من غير أن يعاضد الأدب والفن ، ولقد استطاع العرب أن يستوعبوا ما كان عند الأمم السابقة التى غزوها من ثقافات بما اتصفوا به من سرعة الخاطر وقوة البديهة •

المسلمون وضعوا أسس العلم الحديث :

سجل التاريخ أن الاسلام فتح باب الابتكار والتجديد • ودعا الى العلم والعمل ــ كما جاء فى القرآن الكريم « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » •

آية ١٠٥ سورة التوبة

ومن الأعمال التى ترضى الله ورسوله والمؤمنين • الأخــذ بأسباب الرقى والتقدم ، والعمل لصالح البشرية • لأن الدين الاسلامى يفتح باب الابتكار والتجديد والاختراع الذى لا يقف عند حد محدود • ولقد اعترف علماء الغرب • أصحاب الفطرة السليمة • بأن نهضة أوربا العلمية قامت أساسا على ما نقله المستشرقون من تراث العرب المسلمين العــلمى والحضارى •

يقول جورج سارتون : حقق المسلمون عباقرة الشرق أعظم المــآثر فى القرون الوسطى ،فكتبت أعظم المؤلفات قيمة وأكثرها أصالة ، وأغزرها مادة باللغة العربية ، وكانت من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادى عشر • لغة العلم الارتقائية للجنس البشرى حتى كان ينبغى لأى كان • اذا أراد أن يلم بثقافة العصر • وبأحدث صورها • أن يتعلم اللغة العربية • وقد فعل ذلك كثير •

ووجود العرب بعد فتح الأندلس • ونابولى فى ايطاليا • وصقلية ساعد على استفادة أوربا من المسلمين وثقافتهم فى مختلف العلوم • فى وقت كانت أوربا كلها لا تعرف عن الحضارة العلمية الا رسوما بالية •

وقد كان لوجود المسلمين فى أوروبا • بعد هذه الفتوحات الاسلامية عامل كبير ساعد على ترجمة كثير من المؤلفات الاسلامية التى مهدت لأوربا طريق العلم والحضارة •

يقول الدكتور • فيليب حتى • ان قانون ابن سينا الذى اتخذه أبناء أوربا • دليلا طبيا من القرن الثانى عشر الى القرن التاسع عشر • ترجم الى اللغة العبرانية فى نابولى عام ١٤٩١ م• وترجم غيره من مؤلفات ابن سينا فى المنطق والفلسفة والطبيعة ، وكذلك ترجمت معظم مؤلفات ابن رشد •

لقد قرر جميع المؤرخين • أن المسلمين كانوا رواد العلم والحضارة فى القرن التاسع والعاشر الميلادى • وأنهم أرسوا دعائم العلم الحديث ولهم الفضل فى نهضة أوربا التى قامت باقتباس أبناء أوربا علوم المسلمين •

دور الكتب فى ظل الاسلام :

قال الحكماء — لابد لكل بيت من كتاب • يتسلى الجاهل بصوره وصفحاته ، ويستفيد العالم بدرره وثمراته •

وبالقراءة فى الكتب يتثقف الانسان • لأنها تحرك العقل البشرى من جموده وتخرجه من ركوده • وتنشط ملكة الفهم عند الانسان • فيتفتح العقل • ويتوقد الذهن • فتجود ملكة

القارىء الباحث فى الكتب بالجديد النافع المفيد الذى يهب السعادة للبشر •

ويشهد تاريخ المكتبات • أن المسلمين اعتنوا بانشاء دور الكتب • ولم يقتصروا على انشائها فى المساجد • بل توسعوا فى انشائها • وأقاموا أماكن خاصة تحفظ فيها الكتب • ويقصدها الناس للاطلاع والتزود بالثقافة •

وكانت أول دار للكتب فى الاسلام • مثلا أعلى للمكتبات وهى التى أنشئت أمام دار الحكمة •

ويحصى اليعقوبى • فى سنة ٨٩١ أكثر من مائة محال للوراقة فى بغداد وقد أصبحت محال الوراقة هذه مراكز اسلامية أدبية علمية •

وكانت فى الموصل • وفى النجف • وفى المراغة • دور للكتب ، وفى القـــاهرة كانت دار المعز لدين الله الفاطمى • بها مليون وستمائة كتاب فى مختلف العلوم والفنون •

والثابت أن خلفاء الاسلام شجعوا العلم والعلماء • وخاصة هارون الرشيد ثم جاء من بعده المأمون • وقد أسس الرشيد • بيت الحكمة • أو مدرسة الترجمة • التى أخذت فى عصر المأمون • صورة أكاديمية • وقد كان لهذه المدرسة فضل كبير فى ترجمة علوم السابقين وجعلها فى متناول العلماء المسلمين •

فاللهم اجعلنا من الذين يكتبون أحسن ما يقرءون ويتحدثون بأفضل ما يسمعون • ويحفظون أحسن ما يكتبون • فأنت نعم المولى والنصير •

العلوم العقلية
ونبوغ المسلمين فيها

مازال المجتمع الانسانى يذكر فضل المسلمين على النهضة العلمية ، ويعتبر تقدم العلوم الطبيعية والرياضية من أبرز مظاهر الحضارة الاسلامية فى القرن الثامن والتاسع عشر الميلادى •

علم الكيمياء :

لا جدال فى أن علم الكيمياء • من اختراع • أبو موسى جابر بن حيان — حتى أنه يعرف بعلم جابر بن حيان ، فهو أول من حضر الحوامض واكتشف كثيرا من المستحضرات الكيماوية مثل ماء الفضة وحامض الكبريتيك • وعمل تطبيقات كيماوية : كتنقية المعادن • وتحضير الصلب • وصباغة الأقمشة والجلود واستعمال ثانى اكسيد المغنسيوم فى صناعة الزجاج ، وبهذا يعتبر أبو الكيمياء فى القرن الثانى الهجرى ، ومن مؤلفاته التى لها فضل على أوربا لأنها لم تكن تقدمت فى الكيمياء بعد •

كتاب الرحمة • وكتاب الوصية • وكتاب تحصيل الكمال • الذى

ترجم الى الفرنسية • ووصف الحامض الآزوتى والماء الذى يحلل به الذهب والبطاطس • وملح النشادر ونترات الفضة • والسليمانى • وأخيرا العمليات الكيماوية الأساسية كالتقطير • والتصعيد والتبلور •

يقول • جاك•س•ريسلر – فى كتابه الحضارة العربية – حول جابر بنحيان • نظريات أرسطو فى تركيب المعادن الى مفهوم بقى دون تجديدات هامة • حتى بداية الكيمياء الحديثة فى القرن الثامن عشر • وحققت بقوة كثير من المؤلفات المنسوبة الى جابر التى ترجمت الى اللاتينية تقدم الكيمياء فى أوربا • لكن بعد أن كان قد استخلصها المسلمون من كل مادة ، واشتهر فى علم الكيمياء من المسلمين : أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطى – المتوفى سنة ٣٨٩هـ • ١٠٠٧م وقد ألف كتابا فى الكيمياء سماه • رتبة الحكيم •

ونبغ فى علم الكيمياء • أبو القاسم عباس بن فرناس – وهو أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة • وكانت حياته من ٨٥٨ – ٨٨٦ – وهو أول طيار اخترق الفضاء وطار فى الجو ، وهو الذى صنع الآلة المعرفة بالمنقالة • ليعرف الأوقات ، واحتال فى تطيير جسمه وكسا نفسه بالريش ومد له جناحين • وطار فى الجو وكانت هذه أول محاولة للطيران • فى تاريخ الانسان •

الرياضـــة :

كان للمسلمين فى العلوم الرياضية باع طويل • وأول من اشتهر فى علم الحساب والنجوم ــ أبو عبيدة مسلم بن أحمد • كان عالما بحركات الكواكب وأحـــكامها ، وكان يحيى بن يحيى • المعروف بابن السمينة القرطبى • بصيرا بالحساب والنجوم ، وبرع أبو القاسم أصبغ بن السمح فى علم النجوم والهندسة • وله عـــدة مؤلفات • منها ــ كتاب المدخل فى الهندسة فى تفسير اقيليدس ، واشتهر أبو الحسن الزهراوى • فى العدد والهندسة • وله كتاب المقابلات عن طريق البرهان فى الهندسة •

ومن علماء الاســـلام فى الهندســـة والنجوم • أبو مسلم بن خلدون •

ومحمد بن موسى • الخوارزمى • الذى أعطى فى كتـــابه ــ حساب الجبر والمفاضلة ــ حلولا تحليلية وهندسية لمعادلات من الدرجة الثـــانية •

(يقول • جاك•س•ريسلر ــ عن كتاب حساب الجبر والمفاضلة ترجم هذا الكتاب • جيرار الكريمونى • فى القرن الثانى عشر • وانتفع به على أنه نص هام فى الجامعات الأوربية حتى القـــرن السادس عشر •

وعلم الجبر • لعمر الخيام • الذى ترجم الى الفرنسية فى عام ١٨٥٧ م ــ ؟ وعبد الله البيرونى ــ ٩٢٩ م هو الذى أنشـــأ

حســاب المثلثات الحديث • وقــد حل محل التحليلات المربعة الزوايا لبطليموس ــ التحليلات المثلثة الزوايا •

كل هذه براهين على فضل المسلمين على الغرب •

وفى عام ٨٦٠م كتب الفرغانى • نصا فلكيا كان له أثر كبير فى أوربا • طيلة سبعمائة عام • ؟

الجغرافيــــا :

يقول • جاك•س• ريسلر • يجدر بنا أن نقر أنه بمقاييس الطرق لا بمقاييس الفلك كشف العــرب عن الأخطــاء الجسيمة لبطليموس فى البحر الأبيض المتوسط • لأن مقاييس المســلمين لخط العرض صحيحة فيما عدا بضع دقائق ومقاييس بطليموس • تكشف عن أخطاء تبلغ عدة درجات •

لقد علم المسلمون العرب • أوربا علم الجغرافيا ، وفى ســنة ٨٩٥م نشر المقدسى • كتابه • أحســن التقاســيم • فى وصف الامبراطورية الاسلامية • والذى اعتبره العلماء أعظم كتاب فى الجغرافية العربية • وكتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق • للشريف الادريسى وألف محمد بن الحسين الصفائى • المتوفى عام ٣٨٠ هـ كتاب تسطيح الكرة على شكل الاسطرلاب •

وألف العالم والمفكر • محمد بن أحمد البيرونى • كتــابه عن الهند • كتاب أطوال البلاد وعروضها • وفيه خمس عشرة مسألة

وياقوت الحمــوى • صاحب كتاب معجم البلدان ــ موســوعة جغرافية جمع فيها كل المعلومات الجغرافية المعروفة فى العصور الوسطى ولم يترك شيئا من هذه المعلومات الا وجمعه فى هذه الموسوعة التى اشتملت على علم الفلك وعلوم الآثار والجغرافيا البشرية والتاريخ •

الطب وبراعة المسلمين فيــه :

روى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم • قال ــ ما أنزل الله داء الا أنزل له شــفاء •

رواه البخارى ومسلم

وقال صلى الله عليه وسلم ــ تداووا يا عباد الله فان الله خلق الداء والدواء •

رواه الترمذى

والنبى عليه السلام أمر الصحابة بالذهاب الى الطبيب • فقد روى الامام أحمد فى مسنده • من حديث زياد بن علاقة عن أسامة ابن شريك قال ــ كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم • وجاءت الأعراب • فقالوا • يا رسول الله أنتداوى • فقال نعم يا عباد الله تداووا فان الله عز وجل لم يضع داء الا وضع له شــفاء غير داء واحد • وهو الهــرم ــ يعنى كبر السن •

وروى الامام مالك فى الموطأ • عن زيد بن أسلم • قال ــ ان رجلا فى زمن الرسول عليه الســلام جرح فاحتقن الدم • فدعا

المجروح رجلين من بنى أنمار • فنظر اليه فقال الرسول لهما • ايكما أطب : يعنى أحذق فى علم الطب • فقال المجروح • أو فى الطب خير يا رسول الله • فقال ــ أنزل الدواء الذى أنزل الداء •

ومن هذه الأحاديث النبوية يتبين أن الاسلام يوصى بالطب والمهارة فيه • ليعيش مجتمع الاسلام مكفولا برعاية طبية تهيىء له الصحة والعافية •

ويقرر تاريخ الطب • أن المسلمين العرب كانوا أعظم الناس تقدما فى علم الطب والصيدلة •

وأول من اشتهر فى الطب • أحمد بن أياس القرطبى ، ونبغ أبو عبد الله محمد بن عبدون العذرى القرطبى • الذى رحل الى مصر عام ٣٣٧هـ ــ ٩٤٨م ــ وأدار مارستان مصر •

وأبو بكر محمد الرازى ، كانت حياته من ٨٤٤م الى ٩٢٦م ــ ومن أشهر مؤلفاته • الحاوى لصناعة الطب ــ الذى طبع عــدة طبعات وترجم الى لغات كثيرة • وكانت أولى طبعاته عام ١٤٨٦م فى ميلانو بايطاليا • وطبع مرة ثانية فى جوتنجن بألمانيا •

وكتب الخوارزمى • رسالة فى الجدرى والحصبة ، وابن الهيثم له عدة مؤلفات فى الخواص والسموم والعقاقير ــ وكانت حياته من ٩٦٥م ــ ١٠٣٩م ــ وابن البيطار • وابن الوافد الأندلسى صاحب كتاب الأدوية البسيطة •

ومن أشهر علماء الاسلام فى الطب • ابن سينا • الذى ترجمت

كتبه فى الطب • الى معظم لغات العالم وظلت حوالى ستمائة عام المرجع العالمى فى الطب •

واشتهر فى طب العيون ــ عمار الموصلى ــ ٩٢٦م ــ ١٠٢٠م

وعلى بن عيسى فى القرن العاشر • وهو أول من استعمل المخدر فى عمليات العيون • وظلت كتبهما تدرس فى جامعات أوربا حتى بدأت نهضة طب العيون فى فرنسا فى القرن الثامن عشر •

أما فن الجراحة • فان العرب أول من وضعوا أسسها • وأبو القاسم الزهراوى • صاحب كتاب التصريف • ويتضمن هــذا الكتاب جزءا خاصا عن الجراحة • وقد ترجم كتاب الزهراوى • الى اللاتينية • ودرسه طلبة الجامعات فى أوربا ، ويجمع أطباء العالم على أن • أبى القاسم الزهراوى • وضع حجر الأســاس للجراحة فى العالم •

وكان ابن النفيس • من أعظم علماء وأطبــاء فن التشريح • وترجمت مؤلفاته الى لغات كثيرة •

والحق أن المسلمين فى القرون السابقة • كانوا روادا فى علوم الطب والصيدلة • وأنهم أفادوا العالم كله • وليس أدل على ذلك مما جاء فى الموســوعة البريطانية • عنــد تعرضها لهــذا الموضوع : جاء فيها •

والحق ان كثيرا من أسماء الأدوية وكثيرا من مركباتها المعروفة حتى يومنا هذا • وفى الحقيقة المبنى العــام للصيدلة الحديثة •

فيما عـــدا التعديلات الكيماوية الحــديثة بطبيعة الحال • بدأه العــرب •

ان دين الاســـلام يدعو المسلمين الى العلم والعمل فى جميع الميادين والمشرع الاسلامى لم يضيق حــدود العلم بل تركهــا مفتوحة الى أبعد الحــدود لكى يعملوا ويبتكروا ويجــددوا • وصدق الله العظيم « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم » •

آية ٥٣ سورة فصلت

الموسوعات العربيــة :

أول ما دون من الموسوعات فى العلوم العربية • كتاب احصاء العلوم • لأبى نصر الفارابى • وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية فى القرن الثــانى عشر الميــلادى واهتمت به أوربا ، ويقسم الفارابى ـ احصاء العلوم • الى خمسة فصول • الفصل الأول • فى علم اللســـان وفروعه من لغة ونحو وصرف وشـــعر وكتابة وقراءة ، والفصل الثانى • فى علم المنطق • وهو الصناعة التى منها نقف بقـــوة على ما هو حق بيقين • وما هو باطل بيقين ، والفصل الثالث • فى علم التعاليم • أى الرياضيات • ويشمل علم الحســـاب والهندســـة • وعلم البصريات • وعلم الفلك • وعلم الموسيقى • وعلم الميكانيكا التطبيقية ، والفصل الرابع فى العـــلم الالهى : وهو علم ما بعد الطبيعة والعلم الطبيعى (الفيزيقا) ، والفصل الخامس • فى العلم المدنى (علم الأخلاق وعلم السياسة) وعلم الفقه • وعلم الكلام •

وأكمل الموســوعات العلمية ـ مفتاح الســعادة ومصــباح السيادة • لطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨هـ ١٥٦٠م • ولســان العرب لابن منظور •

وكتاب • كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون • لمصطفى عبد الله • الشهير بحاجى خليفة ، وكشاف أصطلاحات الفنون للتهانوى • وصبح الأعشى فى صناعة الانشا • للقلقشــندى ، وتاريخ الطبرى • وهذا قليل من كثير لا يتسع المقام لذكره ، وكل هذا يدل على تقدم المسلمين فى العلوم •

خاتمة

ان أمة تؤمن بهذا الدين وتعمل بشرائعه وتتمسك بكل ما جاء فى القرآن والسنة • عملا بقول النبى صلى الله عليه وسلم — تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى •

رواه مالك فى الموطأ

لجديرة بأن تكون خير أمة أخرجت للناس • كما جاء فى القرآن الكريم « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » •

آية ١١٠ سورة آل عمران

وحرى بها أن تضىء بقرآنها وسنة نبيها ومحاسن اسلامها • المعمور من الكون •

وحق عليها أن تحمل مشعل الحرية والحضارة وراية السلام • وتنشر الرخاء والوفاق بين بنى الانسان •

وهكذا يقوم أمر المسلمين على مبادىء سامية فيها الخير للكل والبركة للمجموع • لأن نظم الاسلام وقوانينه تخلق المؤمن

الصالح وتربى الانســـان النافع • كما جاء فى الحديث النبوى الشريف ـــ المؤمن منفعة • ان ما شيته نفعك • وان شاورته نفعك وان شاركته نفعك • وكل شىء من أمره منفعة •

رواه أبو نعيم فى الحلية

وأعود فأذكر القراء : بأننى لست أدعى قصــــد الاحاطة على هـــذه الصفحات بما قدمته عن • محاسن الاســـلام • لأن ذلك يستدعى العلم بكل تعاليم الاســلام وأحكامه • ونظمه • وذلك فوق طاقتى • فأنا مازلت طالب علم أحبو نحوه على اســتحياء « وفوق كل ذى علم عليم » •

آية ٧٦ سورة يوسف

ولكنها ومضة من نور لا يخبو وسراج فى دنيا واسعة الأرجاء أرجو وآمل • أن يهتدى بها الناس للتى هى أقوم •

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهـــاب » •

* * *

مطابع الاهرام التجارية

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٤/٣٠٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

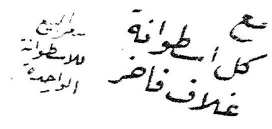
يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامي

لأول مرة يتم تسجيل كامل للقرآن الكريم مجوداً بأصوات كبار القراء

الشيخ مصطفى إسماعيل — الشيخ عبد الباسط عبد الصمد — الشيخ محمود خليل الحصري — الشيخ محمود على البنا



مراكز البيع :

القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٦ شارع الجمهورية الدور الثالث

الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول الدور الرابع

الثمن ٥ قروش

مطابع الاهر